الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-
كلية الآداب واللغات

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Lettres et des Langues

قسم: اللغة والأدب العربي.

تجليات الرمز في ديوان "قرابين لميلاد الفجر " لعز الدين ميهوبي

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: دراسات أدبية

إعداد الطالبين:

-
-

إشراف الأستاذ:

لجنة المناقشة

-
-
-

السنة الجامعية : 2018/2017

شكر وعرفان

اللهم أخرجنا من ظلمات الوهم وأكرمنا بنور العلم وافتح علينا لمعرفة العلم وحسن أخلاقنا بالحلم وسهل علينا أبواب فضلك ونشر عليها من خزائن رحمتك يا أرحم الراحمين، وسهل علينا سبل انجاز هذا العمل بحمده وشكره هو المستعان.

نحمد ونشكر الله تعالى الذي لولاه لما توصلنا إلى هذا العمل المتواضع ويسرنا أن نتقدم بالشكر الجزيل وخالص الامتنان إلى كل من الأستاذ المشرف "أحمد حيدوش" الذي لم يبخل علينا بنصائحه القيمة وإسهاماته المفيدة وبصماته الواضحة ونصائحه السديدة وتعامله ذو الميزة العالية ،وكل مميزات التي تركت انطباعا على صفحة هذا الموضوع.

كما نشكر كل من رافقنا في مشوارنا الدراسي من أساتذة وعمال وطلبة

والشكر الأكبر للوالدين على كل ما قدماه لنا

وإن كنا عاجزين على شكر الجميع، فعند الله خير الجزاء وأوفره

© Ladie Lynn

الإهداء

أهدي هذا العمل المتواضع:

إلى نبع الرحمة والإخلاص ، إلى رمز العطاء وبراعة التعامل

إلى نبع الحنان والرحمة والغفران ، إلى من رضاهما عني من

رضى الله ، أبي وأمي الغاليان حفظكما الله من كل سوء وعلة إن شاء الله

إلى من شاركتهم كل معاني الحياة بحلوها ومرها ، إخوتي الأعزاء وكل أفراد عائلاتهم.

الى براعم العائلة : عبد الرؤوف ، علاء الدين ، حنان ، آية ، و الكتكوتة هاجر.

إلى كل أصدقائي ورفقاء دربي في هذه الحياة و كل من يعرفني من قريب أو بعيد

عمر شطابي

إهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى أعز ما أملك، إلى من هما سبب وجودي أمي الغالية تغمدها الله برحمته وأسكنها فسيح جنانه –أمين يارب العالمين– وأبي العزيز الذين شجعاني كثيرا في كل مساري الدراسي.

إلى إخوتي وأخواتي

إلى كل الأهل والأحبة والأصدقاء.

إلى براعم العائلة: يوسف، ملاك،عبد الرحمان، سلسبيل. سيد علي. إسراء.

إلى أعز أصدقائي: سلامي، عمر، عبد المنعم، صدام، عبد القادر، عبد الرحمان، حكيم،

إلى كل من يعرفني من قريب أوبعيد.

خالد قدور

كلمة شكر وعرفان

بعد شكرنا لله عز وجل خير المتوكل عليه، لا يسعنا في هذا المقام إلا توجيه أسمى عبارات الشكر والتقدير إلى كل من امدنا بيد العون والمساعدة لإنجاز هذا العمل المتواضع

و بالخصوص:

الأستاذة المشرفة "**الباز**" التي بم تبخل علينا لا بعلمها ولا وقتها، نشكرها على توجيهاتها القيمة التي أنارت لنا السبيل لمواصلة هذا البحث.

وكذلك السيد المؤطر"**قصري خالد**" الذي ساعدنا على إنجاز

هذا العمل

كل عمال كلية العلوم الاقتصادية لجامعة أكلي محند الحاج البويرة

كل اساتذة كلية العلوم الاقتصادية لجامعة أكلي محند الحاج البويرة.

مقدمة

يعد الرمز من أكثر الموضوعات شيوعًا في الشعر العربي المعاصر، حيث لقي اهتمامًا واسعًا من طرف الشعراء المعاصرين خاصة، لكن هذا لا يعني غيابه في الشعر القديم، بل على العكس فإننا عند تناولنا للقصائد الشعرية القديمة، نجده حاضرًا بقوة لأنه يعد مظهرًا من مظاهر اللغة، حيث يعتبر وسيلة أدبية فعالة استعان بها الشعراء للتعبير عن مشاعرهم، واحاسيسهم، لأنه أحسن وسيلة للتعبير عن أوجه النشاط الإنساني الفكري والثقافي، لأن الشاعر يعبر من خلاله عن الأفكار والعواطف والحياة، والواقع الذي لا يستطيعون التكلم عنه بشكل مباشر[1].

لأنه يعتبر بمثابة اللغز الشعري الزاخر بالبطاقات التعبيرية والأشكال الفنية التي تميزه عن غيره لانطلاقه من الواقع، متجاوزا ذلك الواقع إلى مرتبة التجريد والذاتية، لأنه يقع بين الشاعر والقارئ، مع اختلاف طبيعة الصلة بينهما فهو من حيث صلته بالشاعر محاولة للتعبير، ومن حيث صلته بالقارئ يعد مصدرًا للإيحاء.

ومنه فإن الشاعر يستطيع أن يحمّل الرمز دلالات جديدة ومختلفة بطريقة فنية، ومنه نطرح الإشكال التالي:

1- ماهو المفهوم الجوهري للرمز وماعلاقته بالشعر العربي؟

2- ماهي دلالة كل رمز متجلي في الديوان ؟

إن هذه الأسئلة تمثل جوهر بحثنا هذا، حيث تتطلب متابعة التجربة الرمزية من حيث جوانبها الفنية والموضوعية والوقوف على أهم دلالتها الشعرية، وبالتالي انتهجنا البحث وفق الخطة التالية:

[1]- ينظر الدكتور عزت ملأ إبراهيم، محمد سالمى، صديقه تاج الدين، الرمز وتطور الدلالي في الشعر الفلسطيني المقاوم، مجلة القسم العربي، جامعة بنجاب، لاهور، باكستان، العدد الربع والعشرون، 2017، ص12.

الفصل الأول تحت عنوان الرمز وعلاقته بالشعر العربي، قسمنا هذا الفصل إلى أربع مباحث رئيسية، فعنونا الأول بعنوان مفهوم الرمز لغة واصطلاحًا ثم تعرضنا في المبحث الثاني إلى العلاقة بين الرمز والشعر عند العرب، وبعدها تعرضنا في المبحث الثالث لأهمية الرمز وعلاقته بالصورة الشعرية لنختم المبحث الرابع بذكر خصائص الرمز.

أما الفصل الثاني فقد حمل عنوان تجليات الرمز في ديوان «قرابين لميلاد الفجر» لعز الدين ميهوبي، ومن أجل الوقوف على هذه الدلالات في النص الشعري اهتممنا باستخراج الرموز وتلمس دلالتها كما يلي، دلالة الرمز الطبيعي، دلالة الرمز الديني، دلالة الرمز الثوري، دلالة الرمز السياسي، دلالة الرمز الأسطوري، واعتمدنا هذا الترتيب بحكم أنه الرمز الأكثر تجليا في الديوان.

وأما بالنسبة لسبب اختيارنا لهذا الموضوع فيعود لعدة أسباب منها:

- الرغبة في تتبع الظاهرة عند الشاعر عز الدين ميهوبي، لأن الرمز الذي استدعاه في مدونته قرابين لميلاد الفجر يمثل القضية العربية المقدسة المتمثلة في ضياع بيت المقدس.

- قلة البحوث الأكاديمية التي اهتمت بالبحث عن الرمز في ديوان قرابين لميلاد الفجر لعز الدين ميهوبي، والوصول إلى مدى معرفة القدرة الإيحائية لبعض الرموز المستدعاة في الديوان من طرف شاعر جزائري يتحدث عن قضية فلسطينية.

- الرغبة في لفت انتباه الباحث الجزائري للاهتمام وعدم إهمال الأعمال الشعرية الجزائرية في مجال الدراسة والبحث كي لا يبقى المتن الشعري الجزائري مهمشا و شبه مجهول لدى شريحة واسعة جدًا من المتتبعين له من الجزائريين و العرب عمومًا.

- أما بالنسبة للمنهج المنتهج في دراسة الديوان فقد اعتمدنا المنهج السيميائي الذي يتميز بكفاءة عالية في استنباط وتأويل القدرات الإيحائية التي تحملها الرموز عند عز الدين ميهوبي في ديوانه «قرابين لميلاد الفجر».

ولقد اعتمدنا في البحث على بعض المراجع التي ساعدت على إنجازه ونذكر منها: إبراهيم رماني في كتابه الغموض في الشعر العربي الحديث، ومحمد ناصر في كتابه الشعر الجزائري الحديث واتجاهاته وخصائصه الفنية، وعلى عشري زايد في كتابه استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، وأحمد الفتوح في كتابه الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، مذكرة ماجستير الرمز في الادب الجزائري الحديث رمز الحب و الكراهية عند بعض الشعراء الجزائريين المحدثين، لأمينة بلهاشمي.

و من اهم الصعوبات التي صادفناها خلال انجازنا لهذا البحث نذكر:

صعوبة الكشف في بعض الأحيان عن دلالة الرمز وملامحه نتيجة أن بعض الرموز تتطلب معرفة شخصية بالشاعر لأنها خاضعة لتجاربه الشخصية، وكذلك ما استلزم معرفة خاصة لمصادر كثيرة، إلى جانب معرفة نقدية عالية لأنه لا يسهل على المتلقي التقاء القرائن الخاصة بالرمز إلا بإدامة النظر في القصيدة إلى جانب عدم القدرة على الإلمام بجميع أنواع الرموز الواردة في الديوان، وكذلك ضيق الوقت.

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن نحمد الله ونشكره على توفيقه إيانا في إنجاز هذا البحث، و نشكر الأستاذ المشرف البروفسور أحمد حيدوش الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته و نصائحه القيمة في انجاز هذا البحث، فله منا الشكر العرفان كما نتمنى له طول العمر ودوام الصحة والعافية، و لا يفوتنا أيضا أن نقدم بالشكر لكل من ساهم ولو بالقليل في إنجاز هذا البحث المتواضع.

الفصل الأول: المفهوم والعلاقة

1) مفهوم الرمز

2) العلاقة بين الرمز والشعر العربي

3) أهمية الرمز وعلاقته بالصورة الشعرية

4) خصائص الرمز

1- مفهوم الرمز:

يعداستعمال الرموز في الشعر المعاصر ظاهرة لافتة للانتباه، بحيث تفنن الشعراء في توظيف أنماط مختلفة منها تبعًا لاختلاف التجارب والمواقف[1]. مبتعدين ـ بذلك ـ قدر الإمكان عن الوضوح، والتحديد لأن فيهما مللاً[2]، ولأن اللغة العادية بقواعدها المألوفة تقع عاجزة أمام استيعاب التجارب المعقدة الغامضة، فكان لزامًا اختيار أسلوب غير مباشر يخترق القواعد، ويتجاوز البسيط إلى المعقد[3]، وكان ميلاد الرمز إيذانًا بفتح حضاري عظيم، يحق لمعشر الشعراء أن يتباهوا به، لأنهم بلغو درجة من الكشف لا يرقى إليها إلا المرسلون[4]، ومن هذا الطرح: ما هو مفهوم الرمز وما علاقته بالشعر عامة والصورة الشعرية خاصة؟ وماهي أهم خصائصه؟

أ- لغة:

رمز يقصد به في اللغة الإشارة، الإيحاء، والاشارة تكون بالشفتين أو العينين، أو الحاجبين، أو اليد، أو الفم أو اللّسان.

لكن ما طبيعتها أن تكون باللفظ أم بالجوارح الأخرى غير اللسان؟

الزمخشري يرى أنها تكون بالشفتين والحاجبين، حيث أورد مثالا يبرر به موقفه فيقول: «دخلت عليهم فتغامزواوتزامزوا»[5].وأطلق لفظ الرمز على الخفي من الكلام ومثاله ما أورده

---

[1]- شلتاغ عبود شراد، حركة الشعر الحر في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص159.

[2]- محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث، اتجاهاته وخصائصه الفنية، دار الغرب الإسلامي، ط2، 2006، ص549-550.

[3]- إبراهيم رماني، الغموض في الشعر العربي الحديث، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1991، ص173.

[4]- ربيعة بعلى، بنية الرمز الصوفي في الشعر الجزائري المعاصر، رسالة مجستار، جامعة باتنة، 0514، ص16.

[5]- الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتاب العلمية، بيروت، ط1، 1998، ج1، ص385.

الطبري في تفسيره: «وكان يكلم الأبطال رمزًا»[1] فنستنتج أن: الرمز حديث حفين وإنه يكون بالتلميح دون التصريح.

وتوسع الفيروزي ابدي أكثر حين رأى بأنه يتم بالشفتين أو الأعين، أو الحاجبين، أو اليد، أو اللسان[2].ورأى الجاحظ أن الإشارة زيادة على الجوارح يمكن ان تكون «بالمنكب إذا تباعد الشخصان و بالثبوت أو بالسيوف»[3].

أما ابن منظور يرىأن الإشارة تكون تصويتًا نفيًا باللسان كالهمس ويكون تحريك الشفتين بالكلام غير المفهوم بالفظ من غير إبانة إنما هو إشارة بالشفتين وقيل: الرمز إشارة وإيماء بالعينين والحاجبين والشفتين والفم والرمز في اللغة قل.... بيان باللفظ[4].وفي هذا المعنى ندرج قوله تعالى مخاطبا زكريا υ:[قَالَ رَبِّي اِجْعَلِ لِي آيَةَ، قَالَ آيَتُكَ أَلاَ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاَثَةَ أَيَامٍ إِلَّا رَمْزًا][5]، جاء في الكشاف للزمخشري "إلا رمزًا" إلا إشارة باليد، أو بالرأس، أو غيرها وأصله التحرك يقال: إرتمز: إذ تحرك ومنه قيل للبحر: الراموز لإن قلت: الرمز ليس من جنس الكلام، فكيف استثنى منه؟

قلت لما أدى مؤدي الكلام وفهم منه ما يفهم منه سمي كلامًا...»[6]

نستطيع القول إن الرموز في لغة العرب هو الإشارة وفي كلام العرب يدل على أن الإشارة أو الرمز طريق من طرق الدلالة فقد تصحب الكلام فتساعده على البيان والافصاح لأن حسن

---

[1]– الطبري، جامع البيان في تأويل القرآنن تحقيق، محمد إسماعيل شكوكاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2005، مج7/ص122.

[2]– الفيروز أبادي، القاموس المحيط، تحقيق: نعيم العرق السوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 2006، ص611.

[3]– الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، 1968، ج1، ص57.

[4]– ابن منظور، لسان العرب، دار الصدر، بيروت، 1977، ج5، ص356.

[5]– سورة آل عمران، الآية 41.

[6]– الزمخشري، الكشاف، دار الفكر، بيروت، ط1، 1977، ج1، ص429.

الإشارة باليد أو الرأس من تمام حسن البيان، كما يقول الجاحظ: «أو تنوب عن الكلام وتستقل هي بالدلالة»[1].

ويطلق الرمز لغة عند الفرنسيين على الشكل أو العلامة أو أي شيء مادي له معنى اصطلاحي: الكلب يرمز له للأمانة وكالرموز التي تدل على العناصر الكيميائية، وكالعلامات على قطع النقود مشيرة إلى مواضع ضربا[2].

هناك من فرق بين الإشارة والرمز لأن الإشارة وفق مفهومها جزء من الوجود المادي، أما الرمز فجزء من العالم المعنى الإنساني والإشارة مرتبطة بشيء الذي نشير إليه على نحو ثابت وكل إشارة واحدة ملموسة تشير إلى شيء واحد معين أما الرمز فعام الانطباق، أي يحوي أكثر من شيء واحد وهو متحرك ومتنوع ومتنقل وتنوع[3].

ب-اصطلاحا:

عرف العرب الرمز قبل الإسلام وبعده حيث كانوا يتذوقونه بمعناه لا بلفظه الصريح وعرفوه بعد الإسلام مصطلحًا نقديًا متداولاً بلفظه أحيانًا وبما ينوب عنه من مصطلحات في أكثر الأحيان كالإشارة والمجاز والبديع[4].

إذا كان الرمز بمعناه الاصطلاحي الحديث هو «الإيحاء أي التعبير الغير مباشر عن النواحي النفسية المستترة التي لا تقوى على أدائها اللغة في دلالتها الوضعية»[5].

---

[1]- جلال عبد الله خلف، الرمز في الشعر العربي، جامعة دايلي كلية القانون والعلوم الإنسانية، مجلة دايلي، العدد 52، 2011

[2]- المرجع نفسه، ص3.

[3]- المرجع نفسه، ص4-3.

[4]- السعيد مسايل، الرمز الصوفي في الشعر العربي، رسالة ماجستير "مخطوطة"، جامعة باتنة، ص119.

[5]- غنيمي هلال، الأدب المقارن، دار العودة، بيروت، ط3، ص398.

وهو «كل ما يحصل محل شيء آخر في الدلالة عليه، لا يطرق المطابقة التامة، وإنما بالإيحاء أو بوجود علاقة عرضية، ومتعارف عليها، عادة يكون الرمز بعد المعنى ملموسًا يحل محل المجرد»[1].

فإن إمرؤ القيس مثلا قد استخدم هذا اللون من التعبير الإيحائي المستمر في معلقته عندما يصف الليل[2]، فهو لا يقصد ظواهر الألفاظ وما يشير إليه من دلالات معروفة ومتداولة وإنما يصور حالة من حالاته النفسية المتدهورة والمضطربة، وعاطفة من عواطفه المفعلة، لما نزل عليه من هموم الدنيا لتختبر قدرته على التحمل ولقد لجأ في تحقيق ذلك إلى المجاز والإيجاز مما يدل على التعبير بالرمز كانت له إرهاصات في الادب العربي القديم، ولم يستقر كمصطلح إلا بظهور الحركة النقدية والبلاغية على يد مجموعة من البلاغيين والنقاد كابن رشيق، وقدامة بن جعفر، وأبي هلال العسكري، وابن المعتز...

وحديثا أصبح الرمز يعني تلك اللغة التي تبدأ حين تنتهي لغة القصيدة أو هو القصيدة التي تكون في وعي القارئ بعد قراءة القصيدة...إنه البرق الذي يتيح للوعي أن يستنشق عالمًا لا حدود له»[3].

وهو يحلق بالقارئ بعيدًا عن حدود القصيدة ونصها المباشر بما يحمله من معاني خفية، ومن إيحاء وامتلاء فتبوأ منزلة رفيعة لدى المبدعين وصار «كل ما في الكون رمزًا وكل ما يقع في

---

[1]– مجدي وهبة، كامل المهندس، معجمالمصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة، لبنان، بيروت، ط2، 1992، ص36.

[2]– القشبري، أشعار الشعراء الستة الجاهلين، شرح وتعليق: عبد المنعم خفاجي، دار الخيل، بيروت، ط1، 1993، ص36.

[3]– أدونيس، من الشعر، دار العودة، بيروت، ط3، 1980، ص160.

متناول الحواس رمزًا يستمد قوته لملاحظة الفنان لما بين معطيات الحواس المختلفة من علاقات»[1].

وهو ينبثق من المجاز اللغوي نفسه حين يضغط الشاعر على بعض الألفاظ في القصيدة ضغطًا مركزًا يتجاوز كثيرًا حد الإشارة[2].

ويكون أداة لتعبير حين تقف اللغة العادية عاجزة عن احتواء التجربة الشعرية وإخراج ما في اللاشعور وتوليد الأفكار الكثيرة في ذهن المتلقين بالرمز تستطيع اللغة نقل هذه التجربة وبه تتولد المعاني تبعًا لأن الطبيعة غنية ومثيرة.

والرمز لا ينفتح على التأويلات أرحب ما لم يوظف توظيفًا فنيًا جماليًا ياسر المتلقي فيحقق بذلك غايته إذ «ليس وظيفة الرمز أن ينقل إليك أبعد الأشياء وهيئتها كاملة ولكن وظيفته أن يوقع في نفسك ما وقع في نفس الشاعر من إحساسات»[3].

فالرمز اصطلاحا هو اللفظ القليل المتمثل على معان كثيرة بالإيماء إليها أو لمحة تدل عليها لأن المتكلم إنما يستعمله في كلامه لغرض طيه عن كافة الناس والإفضاء به إلى بعظهم فيجعل للكلمة أو الحرف اسما من أسماء الطير أو الوحوش أو سائر الأجناس أو حرفًا من حروفالمعجم ويطلع على ذلك الموضع من يريد أفهمه فيكون ذلك قولاً مفهومًا بينهما مرموزا عن غيرهما، بحث قال "القشبري"عن الصوفية أنهم يستعملون ألفاظا فيما بينهم قصدوا بها الكشف عن معانيهم لأنفسهم والإخفاء والستر على ما بينهم في طريقهم لتكون معاني ألفاظهم مستبهمة عن الأجانب[4].

---

[1]– أحمد الفتوح، الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، دار المعارف،مطبعة الأطلس، شارع سوق التوفيق، القاهرة، ط3، 1988، ص112.

[2]– السعيد مسايل، المرجع نفسه، ص120.

[3]– أحمد فتوح، الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، ص241.

[4]– جلال عبد الله خلق، الرمز في الشعر العربي، ص14.

2- علاقة الرمز بالشعر:

إن علاقة الرمز بالشعر علاقة قديمة ومتلازمة والشاعر لا يستطيع أن يبعث الحياة في شخصية، وإنما يستطيع أن يحاكي شخصية معروفة من قبله فحسب[1].

ومما يدل على براعة الشاعر وسعة تجاربه وعمق نضجه الفكري توظيف الرمز في شعره لأن "الرمز الشعري مرتبط كل الارتباط بالتجربة الشعورية التي يعانيها الشاعر والتي تنمح الأشياء مغزى خاصًا.

فتوظيف الرمز في العمل الشعري يمثل نوع من الإمتداد بين الماضي والحاضر ويمنح الرؤية الشعرية نوعًا من الشمول والكلية فتعبر حواجز الزمان والمكان، لتعانق فضاء أرحب يلتقي فيه الماضي مع الحاضر[2].

للرمز دور كبير في تحويل اللغة الشعرية إلى لغة رمزية تستمد قوتها الإيحائية وقدرتها على تجاوز الواقع على حد قول جابر ابن حيان في كتابه ميزان الحروف "إن اللغة ليس وليدة الاتفاق وإنما هي تنبثق في النفس"[3].

يمكن جعل القيمة الأدبية للرمز في الشعر العربي في تسيير عملية عن المعاني التي لا يتسنى التعبير عنها بطريقة مباشرة مع إرضاء الحاسة الفنية الجمالية التي تصطدم بالعرف الجمالي الأدبي مما يسهل في إظهار البراعة الفنية.

لقد استطاع الرمز بفنيته وإيحاءاته تحقيق اللذة الفنية الخاصة من خلال حسن الصناعة والسبك لألفاظه حاملا الكثير من القيم الجمالية الزاخرة للقصيدة العربية المعاصرة فهو نوع من

---

[1]- علي عياد محمد، أستاذ الأدب العربي، تجليات الرمز في الشعر الليبي المعاصر، جامعة بنغازي، 2005، ص3-4.

[2]- أحمد فتوح،الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، ، ص120-121.

[3]- المرجع نفسه، 121.

التجديد الذي يكون فيه الفهم معطلا تقريبًا... بينما تقدم الأصوات كما يقدم السياق الصوتي لكل الجمل.

إنه يستعمل للتعبير عن الحالات النسبية المركبة العميقة بفصل ممكنات اللغة وعملية نحت الصور والأخيلة منها[1]. حيث تفتح لغة الرمز في الشعر «مجالاً واسعًا أمام الخلجات والارتعاشات اللاشعورية»[2] للشاعر وهذا ما يجعل للرمز دلالات عدة يمكن إدراكها بعد عملية التأويل والغموض في تنايا اللغة الشعرية المتضمنة لها فإن تلك التأويلات وتعدد القراءات تحدد إمكانية اللغة الموضوعية فيها والرسالة بذلك القضاء المتاح في الرسالة[3].

ومن هذا الطرح سنجيب عن السؤال التالي كيف كانت علاقة الرمز بالشعر عند العرب؟

❖ **علاقة الرمز بالشعر العربي:**

لقد اعتمدالشعراء منذ أقدم العصور على التشبيه و الاستعارة و الكناية كوسيلة في اعمالهم الشعرية للنهوض بالواقع والانفعالات التي تنتابهم عن نفسهم وعن الأشياء، فكان التشبيه محاولة أولى في هذا الصدد من حيث ارتفع به مستوى التقديم الحسي و الواقعي[4].

وقد كان تشبيه شعر المرأة باليل وخدها بالورد وقوامها بالقصب المروي المدلل، كما يقول مرئ القيس للسمو بها في شعر المرأة من سواء حالك، وما في خدها من عاقبة وما في ساقيها من اتساع ونداوة:

مهفهفة بيضاء غير مفاضة ** ترائبها مصقولة كالسجنجل.

---

[1]– محمد منذور، الأدب ومذاهبه، نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، ط7–2008، ص105.

[2]– أحمد فتوح، الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، ص120.

[3]– رجاء عبيد، لغة الشعر في قراءة الشعر العربي الحديث، مطبعة الأندلس، القاهرة، 1985، ص205.

[4]– إليا الحاوي، في النقد والادب، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط2–1986م، ج5، ص169.

وفـرع يـزين المـتن أسـود فـاهم ** أتيت كقنو النخلة المتعثكل[1].

ثم إن الإنسان أحس أن التشبيه وإن سما بنوع من السمو عن وجه الواقع المسطح إلا أنه لا ينال إلا الجزء اليسير مما في عالم النفس الكبير فتوسل الإستعارة وهي ابنة المجاز وهي تشبيه في أصلها إلّا أنه تشبيه ألغي وأسقط فيه المشبه به ونسب إلى المشبه إحدى خصائصه البليغة وكأنها حقيقة قائمة فيه غير مفترضة[2].

ومن ذلك نجد امرؤ القيس يقول:

فقلـت لـه لمـا تمطـى بصـلبه ** وأردف اعجـازًا ونـاء يكلكـل.

ولقد استبطن الشاعر عبر هذا القول الجمل، وقد حذفه وأبقى على احدى خصائصه المأثورة وهي التمطي والنوء والكلكل، وهذا التعبير هو أنأى بكثير عن واقعية الواقع وبنيات العقل وأساليب المنطق، فضلا عن ذلك فإن الانسان العربي اعتمد الكناية وهي لا تجزئ الواقع كالتشبيه وتوحد جزءا مع جزء من واقع آخر كما أنها لا تنسب ما لأحدهما إلى الآخر كما تفعل الاستعارة وإنما تبقي الواقع على واقعيته وتتخير منه الخصائص الأدل في نوع الحسية العميقة التي تجسد المعاني والأحوال النفسية[3].

ومن أمثلته الكناية قول زهير بن أبي سلمى في مدح هرم بن سان:

وأبـــيض فيـــاض يـــداه غمامـــة ** علـــى معتفيـــه مـــا نصـــب فواصـــله.

بكـــرت عليـــه عـــدوة فرأيتـــه ** فعـــودا لديـــه بالصـــديمعواذ لـــه.

يفدينـــه طـــورًا وطـــورًا يلمنـــه ** وأعيـــا فمـــا يـــدرين أيـــن مخاتلـــه.

---

[1]-ينظر: امينة بلهاشمي،الرمز في الادب الجزائري الحديث، رمز الحب و الكراهية عند بعض الشعراء الجزائريين المحدثين، مذكرة لنيل شهادة الماجستير،ص47.

[2]-ينظر إليا الحاوي، في النقد والأدب،ص68.

[3]- المرجع نفس، ص61.

أقصـــرت منـــه عـــن كـــريم مـــرزا ** عـزوم علـى الأمـر الـذي هـو فاعلـه[1].

فنجد زهير بن أبي سلمى في هذه الأبيات يصف كرم الممدوح ولو أنه اكتفى بقوله أنه كريم لظل ضمن حدود الواقع النثري السطحي، ومؤدى الكناية أن ذلك الرجل دأب على العطاء يستيقظ له قبل الفجر ليستهل به، وقد دأب على ذلك حتى عرى ثمنه وبات العذال أنفسهم يبكرون مثله، كي يمنعوه من هذر ماله دون تحسب، فاستهلوا غاية القول والعذل دون أن يفلحوا، وبذلك دنت الكناية إلى الرمز لأنها اتخذت من الواقع مدلوله الخاص به، إلّا أنها تقصر عن الرمز لأنها تغير المعنى الواضح الجلي الموثوق بالواقع بالعرف والغادة وقيام العذول لدى الممدوح الغداة المبكرة، ليست له لا معنى واضح وهو أنه أصيب بمثل جنون العطاء حتى أنه يكاد لا ينام عنه[2].

وهكذا حاول الشاعر القديم أن يتقفى ويتمعن في الواقع وأن ينزل في أعماقه إلى أقصى مما بلغته التشابيه والاستعارات والكنايات فعرف الرمز.

هذا الرمز الذي لم يكن الشعر العربي خال منه بمفهومه الغربي، ولكن في شقه الفلسفي، إلا أنه منذ ذلك ظل امتدادا لما كان في الشعر العربي القديم بمنظور جديد، يرجع الفضل إلى رائد النهضة الشعرية في الوطن العربي "محمود سامي البرودي"، الذي ترك على رمال الشعر العربي آثارًا كانت في جوهرهاإحياءً للديباجة العربية في أزهى عصورها، ومن هنا كان تأثيرها البالغ في الشعر العربي إلى يومنا هذا[3].

وهو تأثير لا يكاد يجمع عليه ارباب القول محافظين ومجددين فترسمها من تلاه من الشعراء ولم يفلت منها حتى شوقي الذي جمع إلى فحولة الملكة الشعرية حساسية مذهلة بأسرار النغم الموسيقي وتكما أصيلا في ناحية الأسلوب الشعري، وعلى الرغم من اقامته بفرنسا أربع سنوات في

---

[1]– زهير بن أبي سلمى، الديوان، دار صادر، بيروت، ص68.

[2]– اليا الحاوي، في النقد والأدب، ص62.

[3]– أحمد فتوح أحمد، الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، ص147.

فترة من اجل فتراتها بتيارات الأدب ومذاهبه إلا أن تصوره للشعر ووظيفته بقي في حدود النماذج العليا التي خطاها شعراء العربية في الماضي، إلاّ أننا لا ننكر عليه مع ذلك مكانته البارزة في ركب الشعر العربي المعاصر، وبخاصة محاولاته الزائدة بكتابة المسرحية الشعرية، فكانت هذه الالتفاتة دليل على رغبته المخلعة في التجديد فقد شهد طرفا من ميلاد الرمزية في أخريات القرن التاسع عشر، في فرنسا أين سيطر مدها على أقلام الكثيرين من الكتاب والشعراء الفرنسيين، ولهجت بها الألسنة والمنتديات الأدبية، مما أتاح لشوقي التأثر بنماذجها تأثرًا جزئيا عابرًا[1].

ومما يكون مقررا عند بعض الدارسين أن الرمزية بمفهومها المعاصر مدينة ببدايتها لجبران خليل جبران، وهو ما يرى مارون عبود "مؤسس محرشين في لغة العتاد والرومانتيكية الرمزية"[2].

أما إلياس أبو شبكة فيقرر أنه من خلال أدب جبران خليل جبران نشأت رمزية لم تفقد فيها اللغة حياءها فتلهو بالمساحيق كامرأة الفارغة "فجاءت تعابيره على تشبيه غير المحسوس بالمحسوس[3]. واستعارة المادي بالمعنوي والتكنية بالمنظور عن غير المنظور أو العكس وهذا ما تجسده أعماله الشعرية مثل ما نجده في قصيدته الطويلة المسماة "بالمواكب" التي أصدرها سنة 1919[4].

وقد لجأ جبران في قصيدته هاته إلى فكره قبل قلبه وبنيره من خلالها، ماله من علاقته بالحياة البشرية كالخير والشر، ففي القصد تياران يجريان في اتجاهين متناقضين من جهة لا مجال للمقارنة بينهما، إذ يطرح في التيار الأول سيئات كل ما يمثل الحياة بظاهرها القبيح، وباطنها الجميل، أما الثاني فيمثل وحدة روحية لا باطن لها ولا ظاهر، فالأول يمثل حياة المرء المقرونة

---

[1]– د. محمد فتوح أحمد، الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، ص148.

[2]– مارون عبود، جدد وقدماء، دار الثقافة، بيروت، 1954م، ص23.

[3]– الياس أب شبكة، روابط الفكر والروح بين العرب والفرنجة، دار المكشوف، بيروت، ط2–1945م، ص66.

[4]– جبران خليل جبران، المقدمة، المجلد1، دار نوبليس لنشر الحميزة سنتر نوبليس، بيروت، لبنان، ط1–2005م، ص27.

بالرياء والضعف والذل والهوان والنضال الدائم، والحياة الحقيقية حياة العزّ والاستقلال، أما الثاني فيمجد الحياة في الغاب حياة الفطرة والسليقة، حيث لا خير ولا تستر بل رضوخ كامل للمشيئة العاقلة المديرة التي تتسامى فوق الخير والشر فيقول:

هــل اتخــذت الغــاب مثلــي ** منـــــزلا دون القصـــــور.

فتتبعـــــت الســـــواقي ** وتســـــلقت الصـــــخور؟

هـــل تحممـــت بعطـــر ** وتتشـــــقت بنـــــور.

وشـــربت الفجـــر حمـــرًا ** وكـــؤوس مـــن أثيـــر؟

هــل جلســت العصــر مثلــي ** بـــين جفنـــات العنـــب[1]

نجد هذه المقطوعة تمتاز بموسيقى أثرية اعتمد فيها الشاعر تراسل الحواس بحيث يتحول العطر وهو موضوع حاسة الشم، ويتحول النور وهو موضوع حاسة الرؤية إلى نطاق حاسة أخرى هي حاسة اللمس، كما يتحول الفجر وهو من حيث أضوائه موضوع لحسة البصر إلى نطاق حاسة الذوق، فبعد هذا الذي سبق فإذا كان لجبران فضل زيادة الطريق في الاتجاه الرمزي، فهذا الذييمنع من وجود شعراء آخرين ساروا وفق المسار نفسه.

وفي المقرّر أن أول شرارة رمزية كانت على يد الشاعر اللّبناني الدكتور "أديب مظهر"، فكان انتاجه الشعري بمثابة باكورة الاتجاه الرمزي في الشعر الرمزي العربي المعاصر، اذ جعل الأوساط الأدبية تضطرب بصدى قصيدته "نشيد السكون" فكانت أول قصيدة تجلت فيها معالم الرمزية لعلها كانت تحاكي من حيث الشكل بعض أنماط الشعر الرمزي الفرنسي فيقول الشاعر من تلك القصيدة:

---

[1]– جبران خليل جبران، الأجنحة المنكسرة، المجلد الثالث، دار نوبليسالجمبزةالحميزة سنتر نوبليس، بيروت، ابنان، ط1–2005م، ص109.

أعد على نفسي نضيد السكون ** حلو تمر النسم الأسود.

وأستبدل الآنات بالأدمع ** وأسمع عزيف اليأس في أضلعي.

واستيقني بالله يا منشدي ** تفلح أجفاني وأحلامي

فالليل سكران وأنفاسه ** حاملة أكفان أيامي.

تنساب حولي زفرة زفرة ** على بقايا الوتر الدامي.

فإن في أعماق روحي هدى ** مثل دبيب الموت الجفون[1].

فالشاعر أديب مظهر في اعتماده تراسل حواس لم يكتف بمعطياتها، بل لجأ إلى تقريب محركات الحواس بعضها من بعض، فالنشيد والسكون كلاهما من محركات السمع ووجود إحداهما فيه، ينفي وجود الآخر ومع ذلك نجد الشاعر يجمع بينهما لإيحاء بأن عالم النفس عنده، قد بلغ من التجديد درجة يستشف فيها العكس من العكس وتلك بغية التجديد[2].

3- أهمية الرمز وعلاقته بالصورة الشعرية:

يأخذ الرمز حيزًا هامًا في الدراسات النقدية المعاصرة ولعل السبب يعود إلى حصوله على مساحة واسعة في الشعر المعاصر وإلى حاصورة التميز فيه فصار أحد أهم سمات القصيدة المعاصرة.

يحمل الرمز في داخله ـ أكثر من دلالة ـ يربط بينهما قطبان رئيسيان يتمثل الأول: بالبعد الظاهر لرمز وهو ما تتلقاه الحواس منه مباشرة، ويتمثل الثاني: بالبعد الباطن، أو البعد المراد

[1]- محمد فتوح أحمد، الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، ص193.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص194.

إيصاله من خلال الرمز وهناك علاقة وطيدة بين ظاهرة الرمز وباطنه ويمكن لصورة الشعرية أن تفقد قيمتها إذا حدث تنافر أو عدم انسجام بين القطبين المذكورين[1].

ترتبط مستويات استخدام الرمز بتطور الوعي الإبداعي وبقدرته على التجديد كما أنه مرتبط بتجربة الشاعر وبأبعادها وبالمرجعيات التي تحقق منها أو تأثر فيها، والرمز متعدد الدلالات فهو يحمل في داخله ـ إلى جانب المعنى الإرشادي ـ البعد الاجتماعي والنفسي والفكري والعاطفي.

ومنه يمكن القول إن الرمز ليس وليد الفراغ وإنما هو انعكاس لشيء ما ولعل إحدى مهمات الشاعر لا تنحصر فقط بقوة اكتشاف ذلك الانعكاس وطبيعته وإنما بالكشف أيضًا عن مجمل الأحاسيس التي خزنت من وراء ذلك «بقدرما يحمل هذا الاكتشاف من سمات ذاتية يسقطها الشاعر على الرمز بالكشف فإنه يعكس عرفًا جماليًا لم يفصح عنه»[2].

فالشاعر لا يشكل الرمز من العدم أو بعيدًا عن العرف وإنما هو يكتشفه ويضيفه إليه وكلما كان الرمز مماثلاً لما هو عرفي ازداد تأثيره وازدادت اصالته.

والرمز بفضل الرؤيا المتفتحة للشاعر، وبفضل تجسده له ضمن سياق يعكس رؤية الفرد والمجتمع الذي ينتمي إليه ثقافيا وقد يكون إنعلاق الرمز على ذاته وخروجه عن العرف العام سببًا في سقوط كثير من الرموز وعدم فاعليها "إننا نواجه في الكثير من الأحيان رموزًا لا نحس بها ولا تثير فينا شيئا، ربما لأنها مفرقة في الذاتية فاستخدام الرمز في الشعر أمر حساس جدًا، وأي خطأ يحدث في ذلك الاستخدام يعطل الرمز، ويبطل فاعلية الصورة ومن ثمة قوة النص التأثير في المتلقي"[3].

---

[1]– عبد الخالق العساف، الرمز في الشعر السوري المعاصر، دار القلم، دمشق، 2006، ص25.

[2]– المرجع نفسه، ص31.

[3]– المرجع نفسه، ص31.

إن العلاقة بي الرمز والصورة الشعرية علاقة تفاعل ضمن جدلية التأثير والتأثر، فالصورة هي الرحم الدافئ الذي ينمو فيه الرمز وتزداد خصوصيته، فهي تضيف له أشياء جديدة وتضعه في مناخ خاص يكفل وصوله إلى المتلقي ويؤثر فيه وهي من خلال طبيعتها الحسية، تساعد على تجسيد الرمز فيؤثر على العقل والإرادة والحواس والصورة أيضًا تعمق أبعاد الرمز وتنقله على أنموذج أو مثال جمالي يعبر عن حالة جمالية في فترة من الفترات[1].

4- خصائص الرمز:

من بين الخصائص أو المبادئ المشتركة التي تقوم ليها أنماط الرموز، منها:

- كل رمز يقوم مقام شيء ما.
- كل رمز له إشارة ثنائية أو مزدوجة.
- كل رمز يملك طاقة ووظيفة مزدوجة.

وفيما وراء هذه المبادئ العامة تتباعد الرموز وتختلف وما يؤكد هذا كون الرمز العلمي أو الرياضي أو الجبري ليس سوى أداة تسير الفكر، تشير إلى الأشياء أنه يمثل البطاقة أو العنوان، وفيما يخص حرف (ب) مثلا بالنسبة لذهن الحسابي هو مجرد حرف له دلالته الحرفية الموضوعية وأقرب ما يكون إلى هذا الرمز، الرمز اللغوي أو الإشارة الذي يقوم على دلالة المفردة التي لا ترتبط بسق معين مثل الرحم والبحر، على عكس الرمز الصوفي والديني وإن اتفق معها في فحواه المبيتة خارج النص وبوصفه رمزًا مقيدًا لا يملك حريته كاملة[2].

---

[1]- عبد الخالق العساف، المرجع نفسه، ص40.

[2]- ينظر: نعيم الباقي، تطور الصورة الفنية في الشعر العربي الحديث، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق- 1983م، ص279.

أما ما يهمنا هنا، هو الرمز الشعري (الفني الجمالي) من حيث طبيعة الشخصية التي تتمثل في جملة من الملامح التي هي قسيمة بين أنواع الرموز السابقة بعضها أو كلها، غير انها تتضافر في النهاية لتكون خصائصه الذاتية، والتي يمكن أن نجملها فيما يلي:

- **الأصالة والابتكار:** فأصالة وجدة وحيوية الرمز الفني تميزه إذ يستخدمه الفنان رمزًا قديمًا بعد أن يحطمه ويعد صياغته إلاّ أن الابتكار في ميدان الرمز الخاص هو الذي يهبه قيمته وأهميته شريطة أن نعني بالكلمة لا مجرد الرغبة في الجديد بل القدرة على الخلق[1].
- **الحرية الكاملة الغير المقيدة:** مما يثير الروع في المتلقي وستدعي العديد من العلاقات، وبهذا يتمتع الرمز الفني على عكس جميع الرموز بالحرية الكاملة التي لا يقيدها سوى نسق وطاقتها التي يستوحيها من حريته [2].
- **الطبيعة الحسية:** يتميز الرمز بالحسية، لأنه معامل ملموس يجسّد الإحساس الأصيل[3].
- **الكيفية التجريدية:** يعبر الرمز عن علاقات ذات طابع تجريدي فكري عام، والفارق بين التجريد في العلم والتجريد في الفن إنما ينحصر في نوع الاهتمام وطبيعة الهدى الذي يرمي إليه كل منها على التعاقب فالعلم يبادر إلى التجريد من اجل الوصول على تقرير ناجح بيد أنه يطلب في الفن بغية الوصول إلى التعبير عن موضوع تعبيرًا قويا وهذا ما جعله يوصف بانه تجريد كيفي، لان الرمز ينطلق فيه من الملموس المجسّد وينتهي إلى التجريد المطلق[4].

---

[1]– نعيم الباقي، المرجع نفسه، ص280.

[2]– ينظر: نعيم اليافيي، تطور الصورة الفنية في الشعر العربي الحديث، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق– 1983م، ص280.

[3]– المرجع نفسه، ص281.

[4]– نعيم الباقي،المرجع نفسه، ص281.

- **النسقية:** فالرمز الفني ابن السياق وابوه معا لا حياة له خارجه وهو ينبع من كونه جملة علاقات مكثفة في اطار محدد، أو بنية حية يصح التوقف عندها وتأملها لذاتها قبل أن تتجاوز إلى غيرها[1].

- **ثنائية الدلالة:** إذ يجمع الرمز بين الحقيقي وغير الحقيقي وبين الواقع وغير الواقع فتجيئ الدلالة المزدوجة، احداهما مقصودة بينما تظل الأخرى قائمة إلى جوارها. فالرمز الفني يستمد جزءا من وجوده من الواقع ثم يجعله قابلا للفهم، إنه ليس شيئا حل مكان شيء آخر فحسب وإنما هو مد شكر العلاقة وبؤرتها[2].

- **الرؤية الحدسية:** إذا كان شيوع الخيال في الشعر العربي الحديث كونه حدس يعبر عن رؤية معينة إلى جانب هذه السمة فهو يخلق الرمز الذي يلائم طبيعته فهو شكل ذو طبيعة حدسية، داخلية لا تقف عند حدود عالم المادة وإنما تتجاوزه إلى عالم الرؤى[3].

---

[1]– المرجع نفسه، ص282.

[2]– المرجع نفسه، ص282.

[3]– ينظر: نعيم الباقي، تطور الصورة الفنية في الشعر العربي الحديث، ص282.

الفصل الثاني:

دلالة الرمز في الديوان

1) تجليات الرمز :

- ❖ الرمز الطبيعي
- ❖ الرمز الديني
- ❖ الرمز الثوري
- ❖ الرمز السياسي
- ❖ الرمز التاريخي
- ❖ الرمز الأسطوري

2) دلالة الرمز

1- الرمز الطبيعي:

الطبيعة هي ذلك العالم الساحر الذي نعيش فيه والذي يحتوي على عناصر كثيرة ومتنوعة تصلح لتوظيفها من طرف الشاعر بصورة جمالية رمزية، حيث استعان بها الشاعر في تكوين الصورة الفنية للقصيدة من خلال تضمينها في التشبيه والاستعارة والكناية وهو ما يعرف بالرمزية العامة ، حيث استعملت من طرف الشاعر كرموز يعبّر من خلالها عن تجربته الشعرية وهذا ما يعرف بالرمزية الأدبية، أو الفنية وهذا ما يؤكد عليه بعض الدارسين « الرمز بشتى صوره المجازية والبلاغية والإيحائية تعميق للمعنى الشعري ومصدر للإدهاش والتأثير وتجسيد لجماليات التجسيد الشعري»[1]، وهذا ما ينطلق منه الرمز الطبيعي، في أي صور رمزية جاءت فقد كانت منبعًا ثريا، وفيضًا بالعطاء للشعراء حيث استهل الشاعر منها واستمد من عناصرها المختلفة رموزًا، وجعلوها مليئة بالدلالات القوية التأثير في أعمالهم الشعرية وخدمت لإنتاجهم جمالية متميزة.

عند تصفح ديوان "قرايين لميلاد الفجر" لعز الدين ميهوبي نلمس حضور كم هائل من عناصر الطبيعة التي ألبسها الشاعر ثوب الرمزية ليعبر من خلالها على مختلف قضايا أمته والقضية الفلسطينية خاصة.

سنتطرق لبعض هذه العناصر الطبيعية الواردة بكثرة في الديوان وسنركز على الرموز الطبيعية التي تحمل دلالة عميقة لا يمكن إهمالها وتجاهلها، إن أكثر رمز طبيعي نشهد له حضورا واسعا في الديوان هو رمز الشمس التي تعد في الطبيعة بمثابة النجد الثابت والكتلة الملتهبة التي تنير المجموعة الشمسية بنورها ولكن لها في المعجم الشعري دلالات مختلفة فهي تدل على الحق

[1]- ينظر: أحمد الزغبي، أسلوبية القصيدة المعاصرة، دراسة الشعر الأردني والفلسطيني، من 1950-2000، دار الشروق، عمان، ط1، 2007م، ص 104.

الواضح في الشعر، حيث أصبح حتى الوطن واضحًا كالشمس[1] في كبد السماء، وهذا يتجلى فـــي

قول الشاعر:

سرقوا الشمس ولكن

من دمي أوقد شمعة

سرقوا الحلم ولكن

لم يزل في النبض دمعة

سرقوا القدس ولكن

لم تزل في القلب قلعة[2].

فالملاحظ في هذه الأبيات اقتران الشمس بفعل السرقة وهذا ما ينعكس على فلسطين التي سرقت من أهلها الحقيقين من طرف اليهود فجاءت الشمس هنا تحمل الحق الشرعي للمواطن الفلسطيني في الوطن فلسطين التي يعتبرها اليهود بلادهم الشرعية كما جاءت تحمل دلالة الحرية المنتهكة في فلسطين من قبل اليهود، وفي قوله أيضا:

إنّا هنا

شمس لشعبك ساطعة

لا لست وحدك يا بلد

إنّا هنا قلبًا ويدًا

لبنان عشت إلى الأبد[3].

---

[1]– مجلة اللغة والأدب العربي، السنة الحادية عشر، العدد الثاني، صيف 1436هـ، ص 204.

[2]– الديوان، ص 42.

[3]– نفسه، ص 41.

فنلاحظ أيضًا أنّها حملت دلالة الوطن المتمثل في لبنان حيث وصفها الشاعر بالشمس الساطعة التي تنير الطريق وتزيل الشكوك والظنون فهنا أخذت الشمس بعدًا جماليا للدلالة على الوطن الذي لا يمكن أن تنسبه لغير أهله لأنّه واضح وضوح الشمس في كبد السماء كما تجلى رمز الشمس في الديوان ليعبر عن الجمال من خلال وصف الشاعر للقدس بقوله:

يا نبي الحب في القلب صبية

شعرها شمس... وعيناها حدائق

يا نبي الحب ... روحسي مزمرية

دمك العطر ... وعيناي القضية

متى تصحو الضمائر

ومتى تحمل للقدس هدية[1].

فالملاحظ هنا أن رمز الشمس استعمل من قبل الشاعر للدلالة على جمالية القدس التي وصفها بالصبية التي تسكن قلبه فاقترن رمز الشمس بشعر الصبية للدلالة على جمال تلك الصبية المتمثلة في القدس، فهذه الأبيات تحتوي على رموز طبيعية تجعل دلالة الجمال كالحديقة المقترنة بالعيون، فالحديقة هي تلك المنطقة التي تتميز بجمالها الخلاب، لكن هذا الجمال في الأبيات السابقة يخفي داخله دمارًا وموتًا، ويتجلى ذلك من خلال الرمز الطبيعي عصافير تدلت والتي تحمل دلالة كثرة القتل، فالعصفور يقصد به الشعب الفلسطيني الذي ينتهك دمه من قبل المستدمر الصهيوني في فلسطين فهذا الجمال الذي تحمله الشمس ينعكس بالسلب على القدس، كما نلاحظ أنّ رمز الشمس قد حمل دلالات الحرية في أغلب تجلياته، سنستعرض بعض المقاطع التي وردت فيها الشمس بدلالة الحرية، فنجد في قوله:

[1]– الديوان، ص 27.

يدي أسطورة الدنيا

تلامس في المدى قمري

وتجدل في دمي وطنا

يحي في دمي قدري

وتعلم يا أبي أني

ككل اللاجئين أرى

سموش الصحو في مطري[1].

فالملاحظ في هذه الأبيات تجلي رمز الشمس بدلالة الحرية التي يطمح لها اللاجئ الفلسطيني، حيث جاءت هذه الحرية مقرونة بالمطر، و يقصد من خلالها الشاعر الانتفاضة التي يرجى سطوع شمسها وهي الحرية المرجوة و نجدها في قوله:

ربما توقد شمس القدس

في الدنيا بشائر

عندما تصحو الضمائر[2].

فالملاحظ من هذا المقطع أنّ الشاعر يشترط من أجل حرية القدس المتمثلة في رمز الشمس التي أتت تحمل دلالة الحرية صحوة الضمائر العربية فبدون هذه الصحوة فإنّ حرية القدس ستكون ضربا من ضروب المستحيل وتتجلى في نفس المعنى في قوله:

وأحمل شمس الحياة يكفي

وأنثر أنوارها الساحرة.

---

[1]– الديوان، ص 05.

[2]– نفسه، ص 25.

فتفتح أكمامها الأرض فجرًا

عيونًا مفتحة ساهرة

شهيدًا يعانق صمت الضلوع

ويرحل في روحه الطاهرة[1].

فالشمس التي يحملها الشاعر بين كفيه ويدعو للحفاظ عليها هي الحرية، لأنّ ثمن الحصول عليها غالي لا يعرف قيمتها إلاّ من يفتقدها فالحرية كنز لا يجب التفريط فيه مهما كانت الأحوال ومنه فإنّ الشاعر قد وجد في الرمز الطبيعي الشمس التي حملت في معظم ديوانه دلالة الحرية الضائعة والمنشودة للشعب الفلسطيني، فهذا الرمز استطاع إعطاء الحرية حقها لوجود علاقة رمزية بين مصطلح الحرية والعنصر الطبيعي الأساسي الشمس.

كما نلمس حضور الرمز الطبيعي "القمر" الذي عودنا الشعراء من خلاله أن يتخذوه أداة تؤدي عدة أغراض في الشعر فقد كان الشبه المثالي في وصف محاسن المرأة والصدر الرحب الذي يبثون له شكواهم والخل الوفي في الليالي وقيل عنه: « أنّه ملك الليالي بوصفه ذلك المنحل الذهبي»[2]، فهو يعدّ من أبرز رموز الجمال والصفاء، فقد سحر بروعة جماله وصفائه خاصة في مرحلة اكتماله نظرًا لكونه رمزًا من رموز الجمال والصفاء، كما يمكن أن يحمل دلالات أخرى مختلفة حسب توظيف الشاعر له.

فنجد الشاعر في ديوانه قد وظف القمر للدلالة على الطفل الفلسطيني الذي يموت في سن مبكرة، ويتجلى ذلك في قوله:

دع الأحلام

---

[1]– الديوان، ص 49.

[2]– مجلة القادسية في الأدب والعلوم التربية، العدد 1، 2، المجلد 8، 2007م، ص 33.

لا ياأبى من الأحلام قد جئت

أما علمتني يومًا

إذا لم تكبر الأقمار

يقتل ضوءها الصمت[1].

فالمقصود بالأقمار في هذه الأبيات هو الطفل الفلسطيني الذي إذا لم يستطع أن يكبر فإنّه لن يكون هناك من يحمل قضيته المباركة غيره؛ لأنّ القمر لا يستطيع أن يضيء ظلام الليل إلاّ بعد أن يصبح بدرًا مكتملاً، وهذا ما ينطبق على الطفل الفلسطيني الذي يجب عليه أن يكبر لكي يستطيع أن يدافع عن قضيته المباركة وهي حرية فلسطين لأنّ الصوت الوحيد الذي ينادي بحرية فلسطين هو صوت المواطن الفلسطيني، فإنّ قتل هذا الضوء فإنّه لن يطالب أي عنصر آخر بحرية فلسطين، كما نجد أنّ رمز القمر استعمل للدلالة على الجمال في قول الشاعر:

ولدت قبيل الفجر

أيتها المطر

فرحت جهات الأرض

زغردت النساء وقلن

ما أحلى القمر[2] .

فهنا جاء رمز القمر للدلالة على جمال الطفلة الفلسطينية "سناء الفتى" ولدت قبيل الفجر والتي قدمت حياتها في سبيل فلسطين من خلال تفجير نفسها، فالشاعر شبه الشهيدة بالقمر لجمالها، الذي لا يختلف عن جمال القمر حيث يقول في نفس السياق:

---

[1]– الديوان، ص 03.

[2]– نفسه، ص 31.

وطنا

وأرضا

أو سماء

قمر المدينة لم يعد

وأنا أضمك والتراب

وهذه الأكتاف

.....

انفجرت سناء[1] .

فالمقصود بقمر المدينة هو "سناء " التي أصبحت بمثابة القمر الذي يزين السماء في الليالي المظلمة فسناء تعد في هذه الأبيات القمر الذي يزين المدينة إلاّ أنّه قد اختفى ولم يعد، كما نلمس حضور رموز طبيعية مختلفة نذكر منها رمز الليل، الذي يحمل دلالات مختلفة كالدلالة على الاستعمار لأنّه: « يعتبر مؤشر الظلام والقبح، والغموض والخوف والخطر كما هو علامة على الراحة وهذا ما يؤكد أنّ الليل قيمة موجبة وأخر سالبة، وكلتاهما من أقوى الروافد التي تثير الوجدان الإنساني وتؤهل الذات المبدعة للقبول الشعري، وتمنحها التقاط الحاذف للموضوع الشعري وحسن التعبير عنه، كما أنّه يمكن أن يكون معادلا للإيجاب، ويصلح أن يكون رمزًا للسلب والفساد، وهذا ما يمنحه ثرائه الخاص ويكشف عن قيمته وأهميته، إذ يجعله ذلك وسيلة فاعلة للتعبير عن قيمته المألوفة معًا وهذا الثراء هو الذي يعلل هذا الاختفاء الشعري بالليل ويقف خلف شيوع الصورة الليلية وقيمتها في الخطاب الشعري القديم والمعاصر»[2]، حيث نجد الشاعر يقول:

---

[1]– الديوان، ص 39.

[2]– محمد صلاح ناجي عبده، توظيف الليل في الشعر العربي المعاصر، كلية دار العلوم البلاغة والنقد الأدبي والمقارن، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة القاهرة، 2013م، ص 05.

فلنرقص هذه الليلة

لتذبل كل الأزهار

المجد لهذا الكف

وللدبابة

وللتورات[1] .

فلاحظ هنا أنّ علامة الليل تحمل عدّة دلالات فقد حملت دلالة الفرح والسرور بالنسبة للاستعمار الصهيوني من خلال اقترانها بفعل الرقص الذي لا يذكر هذا الفعل إلاّ في حالات الفرح أمّا لدلالة الأخرى والتي تعتبر وسيلة الموت والدمار الذي يرتكبه هذا المستعمر في حق الشعب الفلسطيني، فرمز الأزهار الذابلة يقصد منه المواطن الفلسطيني الذي لا ستطيع أن يعيش حياة طويلة مثله مثل الزهرة نتيجة حرب الإبادة الجماعية التي يرتكبها الجيش الصهيوني، كما حمل الليل للشعب الفلسطيني المعاناة في قوله:

ويدخل في روحه الطاهرة

على شفتيه انكسار الليالي[2].

ما حمل الشاعر دلالة جمالية من خلال قوله:

العرس الليلة

فهات الزيت

ما أجمل فستان العروس

أيليق بعاشقة القدس

---

[1]– الديوان، ص 13.

[2]– نفسه، ص 43.

أنا القديسة أبدو بالكوفية السوداء أميرة[1].

فهنا حمل الليل للشعب الفلسطيني الفرح والسرور رغم مرارة الليالي التي لا تمر لسلة واحدة على فلسطين إلاّ وقد قدمت شهداء وهذا يدل على أنّ الاستعمار بكل قسوته فهو لن يستطيع أن يثني عزيمة الشعب الفلسطيني على المطالبة بحقه المغتصب، حيث يقصد الشاعر بالقديسة المقدس التي ترتدي اللون الأسود للدلالة على الموت والتضحية لأنّ اللون الأسود عادة ترتديه المرأة للحداد لفقدان عزيز على قليبها واقترانه بلفظ الأميرة دلالة على مكان القدس لدى أهلها، فهي رغم الثوب الأسود الذي يحمل دلالة على الموت إلاّ أنّها أميرة في نظر محبيها الذين يضحون بالغالي والنفيس من أجل الحرية، فالليل يعبّر عن المعاناة وقسوة الاستعمار ويتجلى ذلك في قوله:

وثارت على ليلها الأخير

هي الأرض عطى بها جحيما

فلم تحن هامها لمستعمر

إذا قام شعب تداعى

له الكون في يومه الأكبر[2] .

فالليل الأكبر هنا يقصد به الاستعمار الذي ثارت عليه الأرض التي يقصد بها الشعب الذي إذا قام من غفلته فإنّ الكون لن يستطيع أن يبقى في وجهه والكون دلالة على العالم الذي يشاهد انتفاضة الشعب ومنه على امتداد الديوان فإنّ الدلالة التي حملها الرمز الطبيعي الليل هي الاستعمار، كما نلمس حضور بعض الرموز الطبيعية المتمثلة في الاتجاهات للدلالة على الحصار حيث يتجلى ذلك في قول الشاعر:

---

[1]– نفسه، ص 19.

[2]– الديوان، ص 48.

محمد يمشي على الجمر الندب

أبتاه مرة ساعتان

متى نعود لبيتنا

مهلا بني

صوت الرصاص من

الجنوب من الشمال

من الجهات الأربع[1].

لقد جاءت الاتجاهات كدلالة على المسار الذي فرضه المستعمر اليهودي على الشهيد محمد الدرة في الظاهر لكن هذه الاتجاهات تحمل بعدًا أعمق من حصار محمد الدرة وولده فهي تحمل دلاله الضعف والانكسار الذي تعانيه الدول العربية لأنّ فلسطين تعاني من حصار المستعمر لها وقتله لأبنائها على المباشر فمحمد قتل على المباشر من دون أن يحرك أي أحد ساكنا، وإلى جانب اللون الأسود نلمس حضور اللون الأحمر الذي يرمز في أغلب تجلياته عند الشعراء الذين يتحدثون عن القضية الفلسطينية للدلالة على الدماء والقتل ويتجلى ذلك في قوله:

فلنشرب نخب أريك الطالع من تابوت الإثم

نقيا كالثلج المهموز بلفح النار

الليلة ترقص كالأطفال

ألست أريك العاطش للدم

والشفة الحمراء[2].

---

[1]– الديوان، ص 06.

[2]– نفسه، ص 13.

فالمقصود بالشفة الحمراء هي أنّ الجندي اليهودي يعشق شرب الدماء وهذا ما يجعل من اللون الأحمر يحمل بالنسبة للشعب الفلسطيني دلالة الموت وكما نلمس في هذه الأبيات تجلي رمز الثلج الذي يقصد به النقاء والصفاء مقترنا بلفح النار الذي يقصد بها الخراب والدمار فالثلج والنار عنصران متناقضان من عناصر الطبيعة لكنهما يلتقيان في عامل مشترك وهو الطهارة فهما يطهران النجاسة، فهنا حملا دلالة الطهارة التي يدعيها اليهود ويختبئون خلفها في قولهم أنّهم الأحق بالقدس، وزعمهم الباطل بأنهم يدافعون عن أرضهم التي لا يحق لأي أحد أن يتدخل في شؤونها، لأنّها حقهم الشرعي في نظرهم، كما نلمس تجلي رمز الرياح والعواصف للدلالة على المحن والأهوال التي تعيشها القدس وغيرها من الدول العربية، حيث يتجلى ذلك في قوله:

تعبر ريح من نابلس شوارعنا المنسية

تحمل أوراق العراف إلي

ومقبرة غزة يحرسها الأموات

يطلع من ورق العراف أريك

نسأله ليلى

الوردة تذبل في عينيك

أراك حزينا مثل صديقك موسى في إيلات[1] .

فالمقصود بتوظيف الرمز الطبيعي المتمثل في الريح الذي يعتبر عنصرًا من عناصر الطبيعة التي تحمل معها الخراب إذا كانت ريحا قوية وظفها الشاعر للدلالة على الدمار الذي خلفه الجيش الصهيوني في شوارع نابلس الفلسطينية ، كما نلامس في هذه الأبيات توظيف الشاعر للرمز الطبيعي المتمثل في الوردة التي تحمل في الطبيعة رمزًا من رموز الجمال لكن اقترانها

[1]– الديوان، ص 12.

بشخصية أريك الذي يمثل الجندي اليهودي إضافة إلى فعل الدخول فإن الورد هنا لا يحمل دلالته الجمالية وإنّما يحمل دلالة أعمق منها وهي الخراب والدمار لأنّ معظم تجليات الورد في الديوان جاءت للدلالة على الشعب الفلسطيني عامة والطفل الفلسطيني خاصة ، كما نجد أنّ الرمز الطبيعي الريح قد وظف عند الشاعر بلفظ آخر وهو العواصف، ويتجلى ذلك في قوله:

فصوتك في حاذقات العلى

وصوت العواصف لا تسمعي

أعينك يا قدس ملء فمي

وملء المسافات ملء دمي

وأنثر في جانبيك سلامًا

وأزرع حقلا من الأنجم[1].

فهنا حملت الريح معنى آخر وهو العواصف والعاصفة أشد قوة من الريح وهنا لفظة العاصفة جاءت بصيغة الجمع للدلالة على كثرة الأزمات التي تضرب القدس سواء من طرف المحتل الصهيوني أو من طرف العرب الذين خذلوا هذه القضية المباركة نتيجة عدم التحرك ساكنا من أجلها، كما نجد أنّ الشّاعر قد صور الريح في شكل الإعصار في قوله:

لا تيأسن فالفجر تصنعه المحن

من الجرع يبرز الزهر الندي

من الوجه يطلع النغم الشجي

لا تيأسن

[1]– الديوان، ص 21.

فالشمس تكبر رغم إعصار الزمن[1] .

فهنا حملت الريح الصورة الأشد فتكا وهلاكًا والمتمثلة في الإعصار الذي يحاول حجب الشمس المتمثلة في الحرية والإعصار يحمل دلالة الاستعمار الذي يحاول قتل الأمل الكامن في الحرية المنشودة من طرف الشعب الفلسطيني بكل الوسائل لكن دون جدوى وهكذا فإنّ الرمز الطبيعي المتمثل في الريح استعمل من طرف الشاعر في معظم قصائد الديوان للدلالة على الاستعمار وجرائمه، في حين نلمس رمزا طبيعيا آخر يظهر بكثرة في الديوان والمتمثل في الورد الذي حمل لنا دلالات مختلفة، حيث اقترن هذا العنصر الطبيعي بكثرة بالدلالة على الطفل الفلسطيني الذي يشترك مع الورد في قصر العمر، ويتجلى ذلك في قوله:

أوصيكم بتراب مزروع في دمنا المنفي خميرة

آيات تحب الورد

فيا الله

أعمار الورد قصيرة[2]

فمن خلال ربط الورد بالطفلة الفلسطينية المسماة "آية"، ومن خلال قول الشاعر أعمار الورد قصيرة تبرز دلالة الورد التي تنعكس على الطفل الفلسطيني الذي لا يعيش حياته مثل باقي الأطفال بل يعيشها في معاناة لأنّه يرى الموت يحوم حوله في كل لحظة من لحظات حياته فهو يشترك مع الورد في قصر عمره وما يؤكد أنّ الورد جاء للدلالة على الطفل الفلسطيني هو قوله:

مات الولد مات الولد

طلعت من الدم وردتان

---

[1]– نفسه، ص 41.

[2]– الديوان، ص 19.

وردة طلعت بلد

مات الولد عاش البلد[1].

فالمقصود بالوردتان في هذه الآيات هو الحلم الذي كان يحمله الطفل "محمد الدرة" في قلبه هو حرية البلد لأنّ هذه الأبيات جاءت كشعار يدعو إلى الحرية لأنّ الحرية لا تضيع بموت فرد من الأفراد بل هي مطلب يتعدى الفرد الواحد إلى الأفراد فموت الوردة الواحدة لا يعني نهاية الورد وإنّما موت وردة واحدة يعقبها ميلاد ورود أخرى بنفس الأمل والطموح، كما نلمس في الديوان حضور أنواع مختلفة من الأشجار التي تزين وجه الطبيعة كالدالية في قوله:

رأت طيرا تخضب ريش الحناء

ويكبر في المدي زعتر

وأبصر فيه تحوم الشمس دالية

من النارنج والعنبر[2].

فنلمس في هذه الأبيات حضور بعض الرموز الطبيعية التي تتميز بجمالها ورائحتها الزكية بالإضافة إلى شجرة الدالية التي يقصد بها شجرة العنب التي تتواجد بكثرة في فلسطين وهذا النوع في العطاء النباتي المذكور في الديوان جاء للدلالة على الركان التي تتميز بها فلسطين والتي حرم أهلها من الاستفادة منها للدلالة على ضياع الحق وسواد الظلم في فلسطين كما نلمس في الديوان حضور الرمز الطبيعي غابة الزيتون الذي يحمل دلالة السلام المزعوم الذي ليس له أي معنى في الواقع ويتجلى ذلك في وقوله:

وليس معي سوى حجري

---

[1]– الديوان، ص 10.

[2]– نفسه، ص22 .

سوى روحي التي انتظرت

إلى وطني في المنفى

ومئذنتين في حيفا

وليس معي سوى سفري

وأنت وغابة الزيتون

والرجل الفلسطيني

والآيتين في أثري[1].

فشجرة الزيتون التي تحمل دلالة السلام في هذه الأبيات استعملها الشاعر للدلالة على المعاناة التي يعانيها الشعب الفلسطيني في المنفى نتيجة استيلاء المستعمر الصهيوني على ممتلكات الشعب الفلسطيني بما فيها أشجار الزيتون التي تعد رمزًا من رموز انتماء الشعب الفلسطيني بفلسطين .

وتجلت شجرة الزيتون المباركة في قوله:

تحيي المجرة تبحث عن نجمة

ضائعة

فتورق أوراق الزيتون بهرت

ذات يوم

وكانت دماء العمائم تنأى

مسافرة جائعة[2].

---

[1]– الديوان، ص 05.

[2]– نفسه، ص 75.

نلاحظ هنا توظيف مجموعة من الرموز الطبيعية المختلفة إلى جانب شجرة الزيتون التي جاءت تحمل دلالة تغير الزمان بعدما كانت هذه الزيتونة رمزًا للسلام والأمان والبركة انقلبت عليها الأحوال فأصبح السلام مجرد خرافة، كما تجلى الرمز الطبيعي في المجرة التي تبحث عن نجمة ضائعة للدلالة على الأمة العربية التي صنعت فلسطين المتمثلة في النجمة الضائعة، فالمجرة جاءت للدلالة على الأمة العربية في حين النجمة جاءت للدلالة على فلسطين، فنلاحظ في معظم الديوان أنّ مختلف العناصر الطبيعية التي وظفها الشاعر في الديوان التي تصف جمال الطبيعة جاءت تحمل دلالة المعاناة والضعف الذي يعيشه العرب عامة والشعب الفلسطيني خاصة على غرار العنصر النباتي والعنصر الفلكي نلمس في الديوان حضورا للعنصر الحيواني الذي يحمل دلالات مختلفة وأبرز عنصر حيواني في الديوان نجد الغراب الذي يعد نذير شؤم في بعض الاعتقادات الناس الذين يتطيرون من كل شيء حيث يعتبرونه نذير شؤم ويتحلى في قوله:

لا ألمح غير النعش اليومي

ولا ألمح غير الدبابة

وغراب يبحث عن أشلاء صبي

معصوب الجبهة

كانت تدعسه الجرافات[1]

فالمعروف عن الغراب أنّه طائر يتغذى على الجيف والجثث وأينما رصد فذلك يدل على وجود جثث وهذا يدل بطبيعة الحال على الخراب والدمار فالغراب في هذه الأبيات وظف من قبل الشاعر للدلالة على كثرة القتل والخراب.

ويتجلى كذلك في قوله:

---

[1]- الديوان، ص 11.

ما زالت أحن إلى بيروت

أنا المجنون

السلم خرافة

الذئب يموت

إذا افترس الغربان خرافه

يا ليلي

أحببتك قبل الحرب

وبعد الحرب[1] .

وهنا تحظر ثلاث رموز طبيعية تتمثل في الحياة البرية وهي الذئب الذي يستعمل كرمز للمكر والدهاء ومهاراته العالية في الصيد والمقصود به في هذه البيات هو اليهودي الذي لا يحب السلم فهو يرى في السلم موتا له لأنّ الذئب لا يستطيع أن يعيش بدون أن يصطاد الخراف التي يقصد بها الشاعر المواطن الفلسطيني الذي يرى فيه السفاح اليهودي خروفا لا يستطيع العيش دون أن يقتات به أما الغربان فقد حملت دلالة الأمة العربية التي لا تجيد غير الصياح حيث تعد هي المسؤول الأول عن قتل المواطن الفلسطيني من طرف الذئب اليهودي فهذه الأبيات تعبر عن الفرقة العربية كما يتجلى الزاحف الذي يتميز بسمه الفتاك والقاتل هو الثعبان في قوله

عراف يقرأ كف أريك اليمنى

يرسم أفعى

[1]– الديوان، ص 14.

يكتب شيء أشبه بالتورات[1].

فالأفعى هنا جاءت لتدل على الطرق الملتوية التي يسلكها اليهود لأنّ الأفعى إضافة إلى سمها الفتاك تتميز كذلك بالتوائها حين زحفها فالعراف هو ذلك المشعوذ الذي يفسد ولا يصلح في الأرض فقد استعمل ليدل على القائد اليهودي الذي يعطي الأوامر بالقتل والدمار لجنوده ولأنّ أريك يمثل الجندي اليهودي، حيث يعتبر هو المنفذ لهذه الأوامر فالأفعى وصفت للدلالة على الأساليب الملتوية التي يتبعها اليهود لتبرير مجازرهم الشنيعة في حق الشعب الفلسطيني.

2- الرمز الديني:

يعد الدّين مصدرا راسخا من مصادر الإلهام الشعري فهو يعدّ الدستور المشرع للحلال والحرام، ويعد المنظم الذي ينظم حياة الفرد المجتمع فبغياب الجانب الديني في الحياة يصبح الإنسان جسدًا بلا روح، وهذا ما دفع بالشعراء إلى استغلال التراث الديني في التعبير عن تجاربهم الشعرية من خلال توظيفهم للبطاقات الإيحائية الزاخرة بالعطاء النفسي والوجداني حيث "يعتبر التراث الديني فقي كل العصور ولدى الأمم مصدرا سخيا من مصادر الإلهام الشعري، حيث يستمد منه نماذج وموضوعات، صور أدبية"[2]، وقد اختلف الشعراء في توظيفهم للتراث الديني وفق توجههم الخاص فمنهم من لجأ إلى القرآن الكريم وإلى قصصه وملامح الأنبياء فيه فأسقطوها على الحاضر بشكل رموز دينية بغرض إيحائي، كما أنّ هنالك من مال قلم كتابته لشعر الديانات الأخرى، حيث استوحوا منها موضوعاتهم العاجة بحوادث الحب والصلب والجنس، مادة ثرية تزيد قصائدهم دسامة وتشويقًا فالصنف الذي اعتمد على التراث المسيحي والديانات الأخرى أطلق لنفسه العنان وتعامل مع الرمز الديني بحركية تامة لدعم التزامهم بقواعد مطلقة تمنعهم من التصرف في

---

[1]- نفسه، ص 11.

[2]- علي عشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية، ص 75.

تلك الرموز الدينية ثم أطلقوا لأنفسهم العنان في تأويلها وانتحالها لأنفسهم، فمعظم ملامح سيدنا عيسى بن مريم في الشعر المعاصر مستمدة من الموروث المسيحي وخصوصًا حادثة "الصلب" و"الفداء" والحياة من خلال الموت وقد افتن شاعرنا المعاصر بتصوير نفسية المسيح على الصلب[1].

❖ **الرمز الديني المستوحي من القرآن الكريم والسنة:**

يعد القرآن الكريم مصدر إلهام كبير للشعراء من خلال احتوائه على كمّ كبير من العبر والمواعظ التي تنير القلوب وتوقظ النفوس، فهو غذاء الروح الذي لا تحيا الروح الإنسانية إلاّ به فهو يحتوي على أحداث وقصص تعبر عن معاناة أصحابها في سبيل تبليغ الرسالة وأداء الأمانة.

ومنه فإنّ شاعرنا "عز الدين ميهوبي" استغل ثقافته الدينية في قصائد ديوانه فمن تسمية الديوان "بقرابين لميلاد الفجر" يتضح لنا أنّه يحتوي على رموز قرآنية لا باس بها، فالقربان هو رمز ديني، لأنّه يقدّم الله تعالى حيث نجدها في قوله تعالى: ﴿ ۞ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (27) ﴾[2] فالقربان في الديوان جاء دلالة على أنّ استقلال القدس لن يكون إلاّ بتقديم الغالي والنفيس من أجل ذلك فما أخذ بالقوة لن يسترجع إلاّ بالقوة فمن العنوان الذي يجمل معنى التضحية من أجل الاستقلال يتضح لنا أنّ الشاعر في هذا الديوان هو شاعر قضية ملتزم بقضية أمته التي غفل عنها وأهملها الجميع تقريبا لضعف موقفهم اتجاه القضية الفلسطينية، فهو يأمل أن يوقظ الضمائر الغافلة من أجلها انطلاق المقاومة في القدس، ويتجلى ذلك في قوله:

وأطل من الشباك

---

[1]– علي زيدي عاشوري، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، دار غريب للطباعة، مصر، القاهرة، ط1، 2007م، ص 82.

[2]– سورة المائدة، الآية 27.

لعل الغائب في وطن الأحزان يمر

لعل نوارس حيفا تحمل فاتحة الآيات

تحمل شيء من رائحة البارود

وبعض المسك

وحشرجة الأصوات[1].

فالمقصود بفاتحة الآيات هي سورة الفاتحة التي تعد فاتحة كتاب الله الكريم – القرآن الكريم– ودلّت في هذه رغبة الشاعر خبر انطلاق المقاومة من أجل قضية القدس المحتلة، فالحرية لا تكون إلاّ بالمقامة والتضحية، كما أنّ الشاعر بين أنّ القدس لن تظل تحت وطأة الاستعمار، لأنّه سيأتي يوم وتنال القدس حريتها ويتجلى ذلك في قوله:

ودالية الإثم المفضوح دم مذبوح

الليل يروح

فلنقرأ آخرة الألواح

والسفر اللاجئ في غيمة

كنبي يطلع من غيمة

بسم الله ولدت

وبسم الله سأولد بعد الموت شهيدا

يا آيات[2].

[1]– عز الدين ميهوبي، قرابين لميلاد الفجر، ص 11.

[2]– الديوان، ص 33.

فلقد حمل هذه الأبيات مجموعة من الرموز من القرآن الكريم آخرة الألواح والمقصود به الدين اليهودي التوراة، وهي تعكس قصة نبي الله موسى حينما ألقى الألواح حين علم أنّ قومه قد ظلوا فمن غضبه عليهم قام بإلقاء الألواح حيث وضح الله تعالى ذلك الموقف بقوله: وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِن بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (150) ﴾[1]، فالمقصود بآخرة الألواح هو اقتراب موعد الحرية لأنّه يقصد بالنبي يطلع من غيمة هو نبي الله عيسى عليه السلام الذي سينزل لتحرير بيت المقدس في آخر الزمان، حيث استعمل نفس الآية القرآنية تقريبا وفي قوله تعالى: ﴿ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا (33) ذَٰلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ(34) ﴾[2]، واعتقاد الشاعر في نبي الله عيسى عليه السلام هو اعتقاد إسلامي يعكس توجه الشاعر الإسلامي، لأنّ المنظور المسيحي لنبي عيسى عليه السلام هو منظور أنّه صلب من أجل الفداء عكس الإسلامي الذي يوضح أنّه لم يصلب وإنّما رفع للسماء من أجل اليوم الموعود الذي ينتظره وهو قتل الدجال وتحرير بيت المقدس.

كما أنّ الديوان احتوى على رمز الشّهداء للدلالة على كثرة القتلى في فلسطين فالشهيد في القرآن، له مكانة عالية عند الله عز وجل في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (169) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (170) ۞ ﴾[3]، فنجد الشاعر يعبر عن كثرة الشهداء من خلال قوله:

---

[1]– سورة الأعراف، الآية 150.

[2]– سورة مريم، الآية 33، 34.

[3]– سورة آل عمران، الآية 169، 170.

سيارة الإسعاف مرت بسرعة

درب الشهادة مسرعة[1].

فالملاحظ من هذه الأبيات من خلال استخدام لفظة السرعة لسيارة الإسعاف ، هي الدلالة على كثرة الشهداء في فلسطين التي قدمت ولا زالت تقدم الكثير من الشهداء فالشهادة واجب مقدس حث عليه القرآن والسنة النبوية من أجل نيل المنزلة الرفيعة في الجنة ونيل الحرية للوطن، كما أنّ الشاعر استثنى نيل الشهادة على الأطفال الصغار، من خلال قوله:

يا أبي الأطفال ملح الأرض

أفراح السماء

في فلسطين أبي

ولد الأطفال طبعا ليكونوا شهداء[2] .

فحتى الطفل الفلسطيني البريء نال نصيبه من الشهادة وذلك إن دل على شيء فإنما يدل على وحشية الاستعمار الصهيوني الذي لم يستثني من قتل الأطفال والشيوخ والنساء لأنّه مستدمر لا يؤمن بالإنسانية، كما نجد في قصيدة الفرح الكبير أنّ الشاعر شهيد بقدرة الشعب على التخلص من الاستعمار باستعمال الرمز الديني التوضؤ والصلاة في قوله:

وتوضأ الشعب العظيم بنصره

ومضى يصلي في الدروب مرددا

تحيا الجزائر يا جزائر رددي

فليطلع الشهداء في دمها غدا[3].

---

[1]– الديوان، ص06.

[2]– الديوان، ص 08.

[3]– نفسه، ص 61.

ففي هذه الأبيات نلمس حضور رمزين مستوحيين من الدين الإسلامي والمتمثلين في الوضوء والصلاة، فالوضوء هو الاغتسال والطهارة الذي يعتبر شرطا أساسيا لجواز الصلاة فبدونه لا تصح الصلاة ، واستعمله الشاعر في هذه الأبيات للدلالة على أنّ الشعب عندما يضحي بالغالي والنفيس من أجل وطنه فإنّه سينال مراده، فالتوضؤ جاء كدلالة على المقاومة والتضحية من أجل الوطن الذي كان خاتمته حرية واستقلال وتجلى ذلك في رمز الصلاة التي يقصد بها صلاة الشكر لله على تحقق الاستقلال واستعادة الوطن الذي قدم من أجله الكثير من الشهداء.

كما وصف الشاعر تضحيات الشعب الجزائري بملائكة العرش الذين بنت جسرا إلى جنة الفردوس في قوله:

فتفتت في الأرض ألف سحابة

حبلى بنار الثأر تختزن الوحي

صيحت بأحراش الظلام جحافلا

كملائك العرش العليا توقدا

واهتز شعب عاش يمضغ حزنه

ورأي انتصار الأرض حين تمردا

صاغ الجحيم من الجماجم يا بنتي

خسرا إلى الفردوس يبقى العسجدا[1] .

فهنا نلاحظ حضور رموز من الدين الإسلامي المتمثل في ملائكة العرش الذين يحملون عرش الرحمان للدلالة على أنّ الشعب الجزائري حمل القضية الجزائرية بكل قوة وإخلاص مثله مثل ملائكة العرش التي تحمل عرش الرحمان وعظمته، كما نجد الجحيم والذي يقصد به عدد الأعداد

[1]– الديوان، ص 59، 60.

الذي نالوا جزائهم من كل مسلم وهذه جاءت كدلالة على الجزاء العظيم الذي سيناله من يضحي في سبيل وطنه وقضيته المقدسة.

كما نجد أنّ الشاعر قد وصف الجزائر بجنة الفردوس وجعلها مهبط نبي الله آدم عليه السلام ويتجلى ذلك في قوله

إنّ الجزائـــر فـــردوس الـــدنيا أبـــدا

فـــآدم الـــوحي مـــن عليائهـــا هـــبط.

هنـــا ملائكـــة الرحمـــان قـــد هتفـــت

لعاشـق ضـمها لمـا دعتـه سـطا[1].

هنا نلمس حضور ثلاثة رموز دينية تتمثل في جنة الفردوس التي استعملها الشاعر للدلالة على جمال الجزائر وخيراتها التي لا تعد ولا تحصى، كما نجد شخصية نبينا آدم عليه السلام الذي يعد أبا البشرية، فصور الشاعر مهبطه في الجزائر للدلالة على أنّ الجزائر ارض مباركة لارتباطها بهبوط نبي الله أدم عليها من منظور الشاعر، كما نجد رمز ملائكة الرحمان الذي وصفها بأنّها هتفت لهذه الأرض المباركة، ويقصد بملائكة الرحمان الشعب الجزائري المحب لوطنه الذي يضحي من أجل وطنه مهما كان الثمن لأنّه يعشقها بكل جوارحه.

❖ **الشخصيات الدينية:**

لقد قام الشاعر باستدعاء مجموعة من الشخصيات الدينية في قالب رمزي ديني محملا إياها دلالات جديدة، وهذا ما يوضحه "أدونيس" بقوله: « هذا يأخذ الشاعر العربي من أصوات الماضي بتلك التي تعانق المستقبل فيما تعانق حاضرها وتعبر عنه، فمثل هذه الأصوات تكون مفتوحة للحوار والنمو والفعل بحيث أنّنا لا نقدر في تفكيرنا اليومي إلاّ أن نتلقي بها ونفيد منها ونتفاعل

[1]– الديوان، ص 98.

معها»[1]، فلقد شكلت الشخصيات الدينية مصدرا رمزيا من مصادر الإلهام الشعري وأبرز الشخصيات المستدعاة هي شخصيات الأنبياء والرسل عليهم السلام مثل: عيسى، محمد، أدم، «فكل من النبي والشاعر يحمل رسالة إلى أمته والفراق بينهما أنّ رسالة النبي رسالة سماوية وكل منهما يتحمل الغم والعذاب في سبيل تبليغ رسالته»[2]، وعند تصفحنا للديوان نجد أنّه لا يخلو من الشخصيات الدينية التي حملها الشاعر دلالات رمزية مختلفة في قوله على لسان أريك الذي يمثل الجندي الصهيوني:

لم أعشق أنثى قبلك يا ليلي

لم يعرف آدم حين الخلق سوى حواء

فلقد جعل الشاعر آدم عليه السلام رمزًا من رموز الوفاء والإخلاص لزوجته فآدم عليه السلام لم يتزوج بامرأة أخرى غير أمنا حواء وأريك الذي يعتبر جنديا يهوديا عبر لزوجته ليلى عن إخلاصه لها من خلال أبينا آدم عليه السلام وبقد يقصد من هذا التعبير أنّ الجندي اليهودي سيقتل كل من يحاول التدخل في شؤون القدس لأنّه يعتبرها وطنه لأنّ المرأة في أغلب الأحيان تستعمل في الشعر المعاصر للدلالة على الوطن والانتماء فهو من منظوره الاستعماري جعل من القدس حقا شرعيا له.

كما نجد أنّ الشاعر جعل من نبي الله عيسى عليه السلام هو خلاص القدس من خلال قوله:

وفي عهد عيسى أري موسى

فيا قدس صوغي المدي آية

---

[1]– علي زيدي عاشوري، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، ص 59، 60.

[2]– علي زيدي عاشوري، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، ص 70.

فقلبي لغيرك لا ينتمي

ألست التي علمتنا الفدا

فصرنا بأسوارها تحتمي[1].

فقد اختار الشاعر شخص النبي عيسى عليه السلام رغم كثرة الأنبياء والرسل الذين ولدوا وعاشوا في بيت المقدس لأنّه يعتبر المخلص المنتظر للقدس، كما نجد الشاعر استعان بأهل الكهف في تبيين غفلة الأمة العربية عن القضية الفلسطينية في قوله:

وقد غدوت كأهل الكهف أوفمنا

بضيق من صورة الصبار والغلف

لكنه العهد هذه الأرض تسمعني

والشام تشهد والآيات والصحف[2].

فالمعروف عن أهل الكهف أنهم ناموا مدة طويلة داخل الكهف مقدرة بثلاث مئة سنين وتسعة، والنائم لا يعلم ماذا يحدث خلال نومه فهو غافل عما يدور حوله، وهذا ما دعا الشاعر لتوظيف القصة القرآنية لأهل الكهف التي عكسها على الأمة العربية التي رغم أنّها ليست نائمة إلاّ أنّها غافلة وعدم المبالاة بما يحدث في بيت المقدس، فشبه حالها بحال أهل الكهف، كما أنّه يبين موقفه الداعي إلى اليقظة من خلال جعله للشام والآيات والصحف بمثابة الشهود الذين يشهدون بتبليغه لرسالة المراد إيصالها للأمة العربية فهو يحاول إخراج ذاته من معادلة النوم والغفلة عن القضية المقدسة.

كما نجد أنّ الشاعر قد استدعى شخصية دينية سماها بنبي الحب وذلك في وقوله:

---

[1]– الديوان، ص 23

[2]– نفسه، ص27

يا نبي الحب ... هل تسمع تغريد الحمام

يا نبي الحب هل ... يحلو بعينيك الكلام

يا نبي الحب ... هل تقرأ آيات السلام

في سماء القدس هل تقرأ شيئا

يا نبي الحب هل مات السلام[1].

فهذه الشخصية الدينية تبدو مبهمة وتأويلي الخاص لها قد تكون أنّ الشاعر يقصد بها نبي الله محمد صلى الله عليه وسلم، ففي هذه الأبيات يحاول الشاعر أن يعرف من خلال كثرة التساؤلات الواردة في هذه الأبيات هل يوجد هناك سلام حقا في بيت المقدس أم أنّه لا يوجد لأنّ الواقع المعاش في القدس لا يشير إلى وجود السلام، كما نجد حضورا لشخصية نبي الله أيوب الذي ضرب المثل في الصبر على المرض حيث تغنى بصبره الكثير من الشعراء، حيث يقول:

تضيئ من ترفعها مليون جمجمة

وتلك مقبرة قامت ... وأموات

يقول هذا الذي الصمت وسادته

أيوب سبعا ... وصبر المرء منساة[2].

فالملاحظ في هذه الأبيات أنّ الشاعر استعمل في منطلق هذه الأبيات حقلاً يدل على معاناة الشخص الذي ينام على وسادة الصمت راضيا بما يحدث تحججا بشخصية نبي الله أيوب الذي صبر على مرضه الذي دام سبعة أعوام فهو يدعو إلى الاقتداء بهذا النبي الكريم بالصبر على الاستدمار الذي يقتل الأرواح ولا يستثني الأطفال والشيوخ فقد أعاب الشاعر على الأشخاص الذين

---

[1]– الديوان، ص 26.

[2]– نفسه، ص 55.

لا يفعلون شيئا من أجل القضية المغتصبة من طرف العدو بذريعة الصبر، وعدم تحريك الساكن من أجل الحرية.

❖ **الرمز الديني التوراتي:**

لقد وظف الشاعر الكتاب المقدس التوراة في مقاطع مختلفة سنذكر بعضها قدر المستطاع، حيث ذكر التوراة في قوله:

عراف يقرأ كف أريك اليمنى

يرسم أفعى

يكتب شيئا أشبه بالتوراة[1].

يبدو من هذه الأبيات أنّ التوراة تستعمل في مجال الشعوذة لاقترانها بالعراف الذي يعتبر خبيرا في مجال السحر والشعوذة فهو رمز للشر والفساد فقد بين الشاعر في هذه الأبيات أنّ الكتاب المقدس التوراة الذي تم تحريفه من قبل العراف الذي يقصد بع علماء الدين اليهودي الذين حرفوا الدين المقدس لنبي الله موسى عليه السلام وفق أهوائهم الشخصية ومن أجل مصالحهم وذلك لتبرير جرائمهم فبعدما كانت التوراة مصدرًا للهداية وطريقا للنجاة أصبحت مصدرًا لتبرير القتل والاضطهاد وذلك بعد التحريف والتزيف الذي شهدته التوراة بعد موت سيدنا موسى عليه السلام، وهذا ما نجده في قول الشاعر:

المجد لهدي الكهف

ولدبابة

لتوراه

[1]– الديوان، ص 11.

للوطن المختار[1].

فهنا صحبت التوراة بأداة القتل الدبابة الإسرائيلية التي تقتل بدون استثناء ودون أي تفرقة بين طفل وشيخ وامرأة رغم أنّ التعاليم الصحيحة لجميع الديانات السماوية تحرم قتل الأبرياء والعزل ولأنّ قصص التوراة محرفة وفق المآرب الشخصية لرجال الدين اليهود أصبحت هذه القصص تدعوا إلى قتل الأبرياء حيث يقول الشاعر على لسان إيريك الذي يمثل الجندي الصهيوني:

أمي كانت ترضعني قصص التوراة

وتزرع في شفتي الأحقاد

القتل هو الميلاد[2].

فالملاحظ أنّ الأم التي تعتبر مربية الأجيال هي التي تزرع في نفسية ابنها حب القتل استنادًا إلى قصص التوراة المحرفة فالمعروف عن اليهود أنهم قتلة الأنبياء والرسل وما من نبي إلاّ وقاموا بتشويه صورته لدى مجتمعهم كما حاولوا نشر تحريفاتهم في جميع العالم من أجل تبرير جرائمهم الشنيعة باسم الدين.

❖ **الأماكن المقدسة:**

إنّ أكثر الأماكن المقدسة حضورا في الديوان هو القدس لأنّ هذا الديوان يتحدث عن قضية القدس فمن الضروري أن يتجلى في القصائد بكثرة سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، حيث نلمس تخصيص قصيدة من ط الشاعر بالقدس يقول في مطلعها:

لك الحب يا قدس لا تجزعي

ومن أكس حبك لا تترعي

---

[1]– الديوان، ص 13.

[2]– الديوان، ص 15.

وكوني كما شئت عاشقة

وشامخة الهام لا تركعي[1].

فهنا الشاعر يحاول إظهار تعلقه بالقدس من خلال التعبير عن درجة حبه لها كما يحاول في هذه الأبيات التخفيف عنها بحيث يدعوها إلى الصبر على البلاء الذي تعاني منه فهي تعتبر مهبط الأنبياء والرسل وأمرها لا يهم الشعب الفلسطيني وحده وإنّما يهم جميع أفراد الأمة العربية، حيث اعتبرها الشاعر مصدر إلهام تزرع في نفسه الفداء والتضحية فيقول في هذا الصدد:

فيا قدس صوغي المدي آية

فقلبي لغيرك لا ينتمي

ألست التي علمتنا الفدا

فصرنا بأسوارها نحتمي[2].

فالقدس بشموخها وصمودها في وجه العدو أضحت تمثل مدرسة للتضحية والفداء والصمود في وجه الغاشم فمن الطبيعي أن يحبها كل من يملك عزة النفس وحمية على قضية القدس التي تعاني من ويلات الاستعمار الصهيوني.

3- الرمز الثوري:

تعد الثورة مصدرًا غنيًا بالمادة الرمزية التي استثمرها الشاعر في استنهاض الهمم وتقوية النفوس وتفنن الشعراء في التعامل مع هذه المادة الرمزية الغنية بالأحداث والشخصيات الثورية الخالدة في التاريخ وذلك راجع لكون أن الشعراء "أكثر حساسية وأوسع انفعالا وأقوى إرهاصا بتيارات الحياة ومدها الثوري عن غيرهم"[3].

---

[1]- الديوان، ص 21، 22.

[2]- نفسه، ص22.

[3]- إبراهيم رماني، أوراق في النقد الأدبي، ص33.

فالشاعر بصفته المعبّر الأساسي بلسان الأمة تقع عليه مسؤولية عظيمة تكمن في "التمهيد للثورة استنبائها لأنه يثير نفوس الإنسان ويبعض إليهم بعض أطوار الحياة الذي يحبونها ويعرض عليهم مثلاً جديدة يحبّبها إليهم ويزينها في قلوبهم بذلك يفتح للثورة أبواب النفوس والضمائر ويمهد لها الطرق في حياة الفرد"[1].

فعند توظيف الشاعر لرمز ثوري ما في قصيدته لإن ذلك ليس بغرض الزينة بل من أجل تحريك الهمم ورفعها للنهوض من أجل القضية التي تحتاج إلى حركة ثورية كالقضية الفلسطينية مثلا وهذا ما دفع بالشاعر عز الدين ميهوبي إلى توظيف رموز ثورية مختلفة في ديوانه ـ قرابين ميلاد الفجر ـ

أطفال الحجارة: يعتبر أطفال فلسطين ورغم صغر سنهم وعدم عيشهم طفولة عادية مثل باقي أطفال العالم. رمزًا ثوريا بامتياز من خلال مقاومته للعدو الصهيوني رغم قلة الوسائل فقد شهد الأطفال حضورًا كبيرًا في الديوان حيث بين الشاعر الوسيلة المستعملة من طرف الطفل الفلسطيني لمحاربة العدو:

أطفالاً على أسوار "رام الله".

وفي بوابة الأقصى

وخلق حدائق التلة

بأيديهم ورود الصبر

قمصان

ومقلاع

[1]– طه حسين، خصام ونقد، ص115.

وبعض حجارة الإسفلت المبتلة[1].

فالملاحظ في هذه الابيات حضور ثلاث وحدات لغوية تعبر عن الرمز الثوري أطفال الحجارة والمتمثلة في "أطفالاً" + "مقلاع" + "حجارة" فالوسائل التي اعتمدها الأطفال للدفاع عن القدس هي وسائل بسيطة إن لم نقل بدائية ورغم ذلك لم يستسلموا للعدو لأنهم يعلمون أن الموت بمثابة الشرف العظيم الذي يحلمونبه فهو في نظرهم شهادة لهذا قال الشاعر على لسان محمد درة وأبيه:

فليكن حذني إذا نحو الشوارع كي أري الأطفال...خذني أبي

خطر علينا إن ذهبنا.

قلت لي بالأمس...أطفال الحجارة لن يموتوا...

طبعًا بني...لن يسرقوا منهم بطولتهم.

ولن يقوي عي دمهم سكوت.[2]

ففي هذه الابيات نلاحظ أن الطفل الفلسطيني حتى وإن مات فإنه يعلم أنه لن يموت هباءً بل يموت بفخر وعزة لأن قلبه مليء بالإيمان الذي يقويه ويدفعه للقيام بالبطولات والمقصود بـ"لن يموتوا" هو أن ذكراهم ستظل خالدة في الأذهان نظرا لما يقدمونه في سبيل الوطن من صمود وتضحية فهو ورغم الوسائل لبدائية الحجارة إلا أنهم قد نجحوا في بث الرعب والخوف في نفسية العدو حيث يقول الشاعر على لسان أريك الذي يمثل الجندي الصهيوني:

الليل طويل

وأنا ما زلت أفتش عن قاتل مفجوعًا بحجارة موت

---

[1]- الديوان، ص01.

[2]- نفسه، ص6-7.

يحملها الأولاد.[1]

فالجندي الذي يرتدي الخوذة ويحمل السلاح أصبح يخاف من هذه الوسيلة التقليدية التي يحملها الأطفال وذلك لأن هذا الجندي متمسك بالحياة ويخشى الموت عكس الطفل الفلسطيني الذي يرحب بالموت من أجل فلسطين حتى أنه وقف أمام فوهة المدفع حيث يقول الشاعر في قصيدة القدس:

وكوني كما شئت...كوني معي

أنا طفلك الحجري الذي

تعالى على فوهة المدفع

كأنك يا قدس قدسية

تقول لشمس الصباح إطلعي.[2]

فهذه الأبيات تبرز التضحية الكبيرة التي يقدمها أطفال فلسطين الذين يمتلكون الشجاعة والجرأة فوقفوا أمام فوهة المدفع لأنهم يعلمون أن القدس هي الوطن الذي ينتمون إليه والذي لن يفرّطوا فيه حتى لو كان الثمن حياتهم فحياتهم لا تساوي شيئا عندما يتعلق الأمر بالقدس.

كما نجد الشاعر استعمل الرمز الثوري أطفال الحجارة كمعادلة رياضية ويتجلى ذلك في قوله:

حجر حجر

طفل حجر

قمر يعانق ألف دار

---

[1]- الديوان، ص15.

[2]- نفسه، ص21.

حجر لميلاد النهار

النصر يحمله الصغار.

حجر حجر

طفل حجر

ر النار تجدي لا لحصار

لا لقتل لا منفى البحار

النصر يحمله الصغار.

حجر حجر

طفل حجر

المجد للأطفال والنصر لشمس

يا ثورة الأطفال تيهي على القدس.[1]

فالملاحظ في هذه الأبيات أن الشاعر استعمل الرمز الثوري أطفال الحجارة في شكل متتالية حسابية رياضية تحمل نتيجة ثابتة وهي أن النصر يحمله الصغار وهذا ما يجعل أطفال فلسطين رمزا ثوريًّا بامتياز رغم صغر سنهم وانعدام الوسائل إلا أنهم يعدون أملا لتحقيق النصر وهذا يعتبر وصمة عار على جبين العرب الذين لا يحركون ساكنًا من أجل قضية أمتهم أي أن الطفل الفلسطيني أفضل من ملايين العرب.

❖ **الشخصيات الثورية:**

من بين الشخصيات الثورية التي استدعاها الشاعر في ديوانه نجد الشهيد محمد الدرة ووالده في قصيدة سيرة الطفل المشاغب الذي قام من خلالها الشاعر بتصوير الحادثة التلفزيونية لشهيد

[1]– الديوان، ص73–74.

مع والده جراء الحصار الذي فرضه الاستعمار الصهيوني عليهما رغم أنهم لم يكونا يشكلان أي تهديد عليهم لأنهم عزل ورغم هذا الحصار من طرف العدو إلا أن الشهيد محمد الدرة ووالده لم يستسلما حيث فضلا الموت على الاستسلام للعدو لأن الشهيد محمد رغم صغر سنه اعتبر دمه دما يسقي تربة القدس الحرة، فيقول:

يا أبي لا تنزعج مني

فإني عاتب عني

وإني محمد الدرة

دمي لتربة الحرة.[1]

فمحمد ورغم أنه محاصر من كل الجهات ورصاص العدو يتساقط عليه كما تساقط الأمطار إلا أنه أصبح يمثل رمزًا من رموز الصمود والتضحية من أجل القدس المتعصبة فهو لم يخف من رصاص الجبناء بل فضل أن تكون دمائه ثمنا لتربة حرة لا تخضع لسلطة العدو الصهيوني حيث ختم الشاعر القصيدة التي كانت تتحدث عن هذه الشخصية بشعار الموت حياة:

أنا طفل لمجد الأرض

في عصر العبابيد

أب

طح...طح

مات الولد...مات الولد

طلعت من الدم وردتان

وردت طلعت بلد

[1]– الديوان، ص09.

مات الولد عاش البلد.[1]

فهنا الشاعر اختار أن يختم قصيدته بشعار يدل على التضحية والصمود الذي يبذله الفلسطينيون من أجل أن يعيش الوطن فكل يقاوم وفق قدرته من أجل أن يعيش البلد آمنًا ويتخلص من الظلم والاستبداد.

ومن بين الشخصيات الثورية نجد أيضًا الشهيدة سنا محيدلي التي قدمت نفسها كفدائية للوطن الحبيب القدس، فكتب الشاعر عليها قصيدة قربان للشهيدة سنا محيدلي يشيد ببطولتها المنقطعة النظير التي ضحت بنفسها من أجل غاية عظيمة حيث امتازت بشجاعة لا تجد لها نظير حتى عند الرجال حيث أن الشاعر قام بتعظيم اليوم والساعة التي ولدت فيها سنا بقوله:

ولدت قبيل الفجر

آيتها المطر

فرحت جهات الأرض

زغردت النساء وقلن

ما أحلى القمر.[2]

ففي هذه الأبيات ذكر الشاعر ساعة ولادة الشهيدة التي فرحت جهات الأرض بولادتها حيث شبها بالقمر الذي ينير الظلام في الليل لأنها في نظره أحلى من القمر والقمر رمز الجمال والغزل ولكن ليس في نظر الشاعر والنساء أحلى من القمر لكنها لم تعش حياتها كباقي الأطفال بل فضلت أن تفجر نفسها في سبيل الوطن حيث قال الشاعر:

وطنا

---

[1]– الديوان، ص10.

[2]– نفسه، ص31.

وأرضا

أو سماء

قمر المدينة لم يعد

وأنا أضمك

والتراب

وهذه الأكفان

....

....

وانفجرت سناء.[1]

فهنا بين الشاعر أن نهاية سناء الجميلة ليس كباقي الفتيات بل كانت نهايتها مشرفة من أجل أن يحيا البلد ويتحرر الوطن.

❖ **الأوراس:**

صار الأوراس رمزًا في وجدان الأمة العربية لأنه ما من شاعر عربي إلا وذكره لأنه يعتبر مهدًا لاندلاع الثورة الجزائرية حيث كان محل اعتزاز العرب به من خلال التعبير عن إيمانهم بعروبة الجزائر أولا وتقديسا للحرية ثانيًا وإيمانا بالقيم الإنسانية ثالثًا[2]. عز الدين ميهوبي باعتباره شاعرا جزائريًّا فمن الطبيعي أن نرصد له توظيفًا للرمز الثوري الأوراسي في ديوانه قرابين لميلاد الفجر لأن فلسطين في أمس الحاجة لحدث ثوري مثل الأوراس من أجل استرجاع سيادتها حيث تجلى رمز الأوراس في قصيدة القدس بقول الشاعر:

---

[1]– الديوان، ص39.

[2]– https: //www.to3lime.com

فإن دم الشهداء غدًا

كأوراس يكبر في أضلعي

وفي الشام في الرافدين أنا

أضمك وحدي بلا أذرع.[1]

فهنا نجد أن دم الشهداء في فلسطين لا يختلف عن دم الشهداء في الجزائر فكما حققت الأوراس للجزائر الحرية والاستقلال فإن هدف الأوراس لم يتوقف بل ما زال مستمرًا إلى أن تتحرر القدس فالشعب الذي نال الاستقلال بفضل الأوراس لم يكفه تحرر الجزائر وإنما يطمح لتحرير القدس التي يرى فيها بلده الثاني فالشاعر يقول أن استقلال الجزائر لن يكتمل إلا باستقلال فلسطين فالأوراس لا يعبر عن الثورة الجزائرية فقط بل يتعداها إلى جميع الدول الخاضعة لسلطة الاستعمار وهذا ما جعله رمزًا ثوريًا خالدًا تغنى به كثير من الشعراء من جنسيات مختلفة.

كما نلمس حضور الرمز الثوري الأوراس في قصيدة لبنان في قول الشاعر:

لبنان يا وطن الهوى ما أروعك

إنا من الأوراس نأتي

كي نكفف أدمعك

ما أروعك.[2]

فهنا جعل الرمز الثوري الأوراس يساند الوطن العربي في ثوراته بدون استثناء فرمز الأوراس يبث في نفس المتلقي الأمل والتفاؤل بالنصر ونيل الحرية لأن الشعب الجزائري عند انطلاق الثورة التحريرية من جبال الأوراس كان لا يمتلك السلاح الكافي لمواجهة الاستعمار الفرنسي رغم ذلك لم

---

[1]– الديوان، ص22.

[2]– نفسه، ص40.

ييأس من إشعال نار الثورة التحريرية التي كانت خاتمتها مسك وهي الاستقلال فالشاعر يتحدث بلسان الجزائريين الذين هم مستعدون للتضحية من أجل البلدان العربية الإسلامية في مواجهة الاستعمار الصهيوني وفي ذلك يقول:

أجيئكن من ذري الأوراس يحملن

شوق وبالفرح الوعد ألتحق

هذي المسافات لن تؤرقني.[1]

فالملاحظ أن الشاعر في جميع وقفاته التضامنية ينطلق من الرمز الثوري الأوراس لأنه يشير إلى ضرورة وجود ثورة من أجل نيل حرية فما أخذ بالقوة لا يسترجع إلا بالقوة وهذا ما استنتجه الشعب الجزائري بعد مجازر 08 ماي 1945م، فمن أجل الحرية لابد من الانتفاضة، كما وظف الشاعر الرمز الثوري "نوفمبر" مقترنًا بجبال الأوراس في تمجيده للثورة الجزائرية وإنجازاتها الخالدة في قوله:

وأتى نوفمبر كالجواد فزغردت

في العالمين توهجًا وتهجدًا

نطقت جبال النار في الأوراس مذ

سكن الجبال الثائرون تعبد.[2]

فهنا نلمس حضور العلاقة الدينية بين الرمز الثوري الزماني والمكاني لنيل الحرية فشهر نوفمبر بالإضافة إلى جبال الأوراس. عند توظيف الشاعر لهما في قصيدته لدفع المتلقي لتمجيد هذه الثورة المجيدة التي كانت انطلاقتها بطلقة نارية في شهر نوفمبر بجبال الأوراس فكانت نتيجة

---

[1]– الديوان، ص44.

[2]– نفسه، ص60.

هذه الطلقة النارية الحرية. فكما يقال أول الغيث قطرة فأصبح الشعراء يستعملون هذين الرمزين الثوريين للدعوة إلى الانتفاضة والمقاومة.

4- الرمز السياسي:

إن الديوان يكاد لا يخلو من الرمز السياسي وذلك راجع إلى أن الشاعر ذو خلفية سياسية بصفته ضلاء حزب سياسي فهذا ما يعكس توجهه لاستعمال الرمز السياسي فقد صور الاستعمار بصور مختلفة فنجده يقول في قصيدة سيرة من حياة الطفل المشاغب:

رغيف من عجين المر

يطلع في يدي اليمنى

وخلف الباب سفاح

ومستوطنة تبنى

فحلمك يا بني باطل أتعلم أنني المقتول

في أرضي من القاتل

أليس العالم المخمور يا أبني هو القاتل.[1]

ففي هذه الأبيات وصف الشاعر الاستعمار الصهيوني برمز السفاح الذي يقصد به المجرم الذي لا يرحم أحدًا فهذا الرمز السياسي ينطبق على المستعمر اليهودي الذي لا يفرق بين الشيخ والعجوز والصبي والمرأة فهو يقتل بدون أي رحمة، ونلمس خطورة رمز المستوطنة التي تبنى لهذا المحتل في أراضي المواطن الفلسطيني الذي لا حول ولا قوة له لاسترداع حقه المغتصب.

كما نلمس في هذه الأبيات رمزًا سياسيا آخر قوي المعنى وهو العالم المخمور الذي ظاهريًا ينعكس عل اليهود بحكم أنهم يشربون الخمر وهم الذين يقتلون المواطن الفلسطيني وما يجعل منه

[1]- الديوان، ص4.

رمزًا سياسيا أعمق من ذلك هو توظيفه بصيغة الاستفهام ما يجعله يقصد العالم العربي الذي أصبح حاله حال الشخص المخمور الذي لا يبالي بما يحدث لإخوانه في فلسطين كما وصف الشاعر اليهود بالوحوش في قوله:

إنني أنزف من كل الجهات

يا وحوش

أوقفوا النار فإن الطفل مات

لم أمت ما زلت حيًا يا أبي

أوقفوا النار

أبي دعهم فلن يجدي رصاص الجبناء.[1]

فالملاحظ هنا أن الشاعر استعمل رمز الوحوش للدلالة على الجندي اليهودي الذي لا يرحم أحدًا حيث أضاف إليه صفة الجبن لعدم امتلاكهم الشجاعة والجرأة حتى لمواجهة الطفل الفلسطيني لأن الجبن مرتبط ارتباطًا وثيقًا بالجندي اليهودي حيث يقول الشاعر في وصف الجندي اليهودي بالجبن:

يأتي الأطفال

فيختبئ العراف وراء الخوذة

تعبر ريح من نابلس شوارعنا المنسية.[2]

---

[1]– الديوان، ص8.

[2]– نفسه، ص12.

فقد ربط الشاعر دلالة العراف بالجندي اليهودي الذي يختبئ وراء الخوذة التي يرتديها خوفًا من الأطفال فالعراف هو ذلك المنجم والساحر الذي يزرع الخرافة في عقول المجتمع حيث يعد بؤرة من بؤر الشر والفساد نفسه نفس الجندي اليهودي الذي يتميز بنفس أبعاد العراف الفاسدة.

كما نجد أن الشاعر قد نوع في وصف الاستعمار فأطلق عليه تسميات مختلفة ومتنوعة فلقد أطلق عليه تسمية العيون الزرق ويتجلى ذلك في قوله:

زرق العيون يذبحون بإثمهم

زيف الحضارة حسة وتوعدا

مرو على عز التراب فما لهم

أن ثارت الأرض السجية والمدى

قرن من المرير تعاقبت

أيامه وغدت أديمًا أجردًا

إلى غاية قوله:

الجزائر الأمل الكبير ... لشاعر

عنى فأطرب حين ماج به الندى

سبقًا قضاها الثائرون فما درى

زرق العيون أنهم ضاعوا سدى.[1]

فاستعمال الشاعر هذه التسمية "زرقة العيون" للدلالة على الاستعمار الفرنسي الذي عاث فسادًا في بلاد الجزائر واختار الشاعر هذا الرمز بالتحديد بحكم أن الجندي الفرنسي أو الإنسان

[1]- الديوان، ص59-60.

الأوروبي عامة يمتاز بلون العيون الأزرق فربط هذه الزرقة الغالية في العيون الجندي الفرنسي للدلالة على الاستعمار الفرنسي.

كما نجد الشاعر وصف كل استعمار بالخصية التي يتميز بها وتدل عليه حيث وصف الأمريكان بقوله:

وقال رعاة البقر

سنجعل من ليبيا

عبرة للبشر

كذلك يفكر من وصلوا ذات يوم

سطح القمر

ومن قننوا بالحضارة موت البشر.[1]

فهنا يقصد الشاعر بالرمز السياسي رعاة البقر أي الشعب الأمريكي وهذه التسمية نجدها إلى الآن، هذه اللفظة مرتبطة بالولايات المتحدة الأمريكية التي تتحكم في العلم وتطبق سياستها الظالمة على جل دول العالم تقريبًا فقد صور لنا الشاعر في هذه الأبيات وحشية وظلم السلطة الأمريكية للعالم وخاصة الدول العربية من خلال دولة ليبيا التي جعلوا منها عبرة للعرب خاصة والبشر عامة بالإضافة إلى التنوع في وصف الدول الاستعمارية فإن الشاعر لم يغفل عن قضية الوحدة العربية الضائعة فقد عبر عن هذه الوحدة بقوله:

قال الذي أرضعته الصليبية

متى كان للعرب المتعبين رجال؟

متى أسسوا دولة واحدة

---

[1]– الديوان، ص87.

لهم ألف وجه

وكل الكراسي بلا فائدة

وإذا اتحدوا مرة في الخفاء

فإن اختلافهم لا يعد؟ [1]

فالمقصود بالذي أرضعته الصليبية القاعدة هم العملاء الذين يسعون إلى زعزعت الوحدة العربية التي تعد بمثابة الحلم العربي الضائع عن الساحة السياسية، فعبر الشاعر عن ضياع فكرة الوحدة العربية من منظور اتفق العرب على أن لا يتفقوا كما نلمس حضور الكراسي التي ليس لها فائدة للدلالة على عدم جلوس الرجل المناسب في المكان المناسب ويقصد به المسؤول الذي لا يبالي بقضايا وطنه. كما نلمس تنوع ذكر البلدان العربية في هذا الديوان وكل البلدان المذكورة في الديوان جمع بينها نفس الظروف السياسية المتمثلة في الاستعمار وهذا التنوع في الاستحضار الكثير من الدول العربية على قومية الشاعر فكأن الشاعر يقول للمتلقي أني شاعر قضية مهتم بجميع أزمات الأمة العربية فعلى غرار حضور دولة فلسطين بكثرة في الديوان، نلمس حضور بعض الدول العربية التي عانت من الاستعمار ونفس الظروف السياسية التي تعاني منها فلسطين إلى حد الساعة، فنجده يتضامن مع القضية اللبنانية التي كانت ولا تزال في صراع مع العدو الصهيوني في قوله:

إنا معك

لبنان يا وطن الهوى ما أروعك

إنا من الأوراس نأتي كي نكفف أدمعك

[1]– الديوان، ص85.

ما أروعك.[1]

فهنا نلاحظ النزعة التضامنية للشاعر مع الدولة العربية لبنان وكأن الشاعر يدعو المجتمع العربي إلى التضامن مع لبنان، يستعمل الرمز الثوري الأوراس للدلالة على الدعوة إلى قضية الوحدة العربية وعدم الجلوس مكتوفي الأيدي عند تعرض أي دولة عربية بدون استثناء، كما أنه يؤكد على وجود هذه الوحدة من خلال قوله:

إنا هنا

شمس لشعبك ساطعة

لا لست وحدك يا بلج

إنا هنا قلبًا ويد

لبنان عشت إلى الأبد.[2]

فهنا تظهر الوحدة العربية من خلال قول الشاعر لست وحدك يا بلد للدلالة على أن أي عربي أصيل يؤمن بالوحدة العربية وعدم وجود الحدود الجغرافية بين الدول العربية فهو مؤمن بالقضية اللبنانية خاصة والعربية عامة، كما نلمس أيضًا حضور بلاد بالإضافة إلى تونس وتجلى ذكر تونس في قوله:

صبي جمارك في صباحي

خيلي تضيق بها بطاحي

أهواك سيدتي وأخشى

مني علي من افتصاحي

---

[1]– الديوان، ص40.

[2]– نفسه، ص41.

يا تونس احترقي بصدري

فيذوب من ألقي صباحي.[1]

فالملاحظ في هذه الأبيات أن الشاعر يعبر عن حبه لتونس رغم انتمائه للجزائر وذلك يرجع لكون أن الشاعر ذو نزعة قومية كما يستدعي الشاعر بعض الأماكن التي تحمل بعدًا سياسيًا في قوله:

لا شيء سوى الخوذات

ودبابات في سيناء

وهذه الصورة التي في مكتب بن عورين

كم كنت وسيمًا يا ليلي

ما زلت وسيمًا يا أريك

وهنا بيروت

ما زلت أحن إلى بيروت.[2]

فقد استعمل الشاعر لفظة مكتب بن غورين للدلالة على المستعمر اليهودي الذي استحوذ على السلطة في كل البقاع الفلسطينية خاصة والعربية عامة من خلال توظيف بيروت. كما نلمس حضور بعض الشخصيات السياسية مثل شارون الذي يمثل المستعمر الصهيوني في قوله:

لقد وضعوا القدس فوق الصليب

وأصبح شارون رمز السلام

وهذا المشرد بين الملاجئ

---

[1]– الديوان، ص101.

[2]– نفسه، ص14.

إرهابيًا ...

مزعجًا لنظام

كلام...كلام.[1]

لقد بين الشاعر من خلال شخصية المجرم شارون الذي يعتبره العالم رمزًا من رموز السلام للدلالة على ضعف موقف العرب في العالم، لأن العالم ينظر للمقاومة الفلسطينية على انها إرهاب وهذا يدل على قبول الدول العربية لفلسطين كدولة إسرائيلية كما نلمس حضور شخصية تمثل اليهود وهي شخصية أريك الذي يمثل الجندي اليهودي الحريص على القتل والدمار، وعنون القصيدة كاملة باسمه ويحكي أحداثها من منظور هذه الشخصية تحت عنوان هوايات أريك في رام الله حيث يقول فيها:

فلنشرب نخب أريك الطالع من تابوت الإثم

نقيًا كالثلج المهموز بلفح النار

الليلة نرقص كالأطفال

ألست أريك العاشق لدم

والشفة الحمراء.[2]

ومن هذه الأبيات التي نسجل فيها حضورًا لشخصية أريك للدلالة على الوحشية التي يتميز بها الجندي اليهودي الذي يصفه بعاشق الدم.

---

[1]- الديوان، ص87-86.

[2]- نفسه، ص13.

5- الرمز التاريخي:

إن الاهتمام بالتاريخ والاحتفاء به نابع من العلاقة الوثيقة التي تجمع بين الإنسان والتاريخ فهو من أكثر العلوم ارتباطًا بالإنسان، والتاريخ في بحثه المستمر وراء الإنسان عبر العصور هدفه أن يفهم الإنسان ويفهمه حقيقة وجوده على سطح الأرض، والعلاقة بينهما علاقة جدلية، إذ يؤثر كل منهما في الآخر ويشكله بدرجة أو بأخرى، فالإنسان هو الذي يصنع التاريخ كما أنه من نتاج التاريخ[1].

التاريخ ليس أحداثًا مضت وانقضت، بل هو بالدرجة الأولى عبارة عن تجارب إنسانية حية وغنية ونابضة بالحيوية، وبمقدور الأديب أو الشاعر أو كائن من كان أن يستفيد من هذه التجارب والذي لا يعي التاريخ ويستوعب دروسه يبقى يتخبط في ظلام الخطأ. والتاريخ يحتل مكانة كبيرة في تكوين الأديب والشاعر ثقافيا ويعتبر كذلك مصدرًا مهمًا من مصادر الوحي والإلهام، ويلجأ الكاتب إلى أحداث تاريخية معينة في عصور التردي والإحباط، إذ يتوجه الفنان إلى التاريخ بحثًا على المثل العليا، رغبة في التعويض العاطفي وربما رهبة من وطأة زمن العجز الذي يحياه، وهربًا إلى أحضان الماضي الذي يبدو مجيدًا أو مثاليًا بالقياس إلى الحضارة[2].

حيث يتضمن التاريخ أحداثًا هائلة تتطلب من الشاعر أن يتمتع بالقدرة والمهارة في استدعاء وانتقاء مواقف وأشخاص وظواهر بارزة، تتطابق وتتوافق مع هذا الواقع وتجربة الكاتب وانفعاله، حيث تكون مشبعة ومكتنزة بالأبعاد الدلالية والفكرية والشعرية العميقة فالتاريخ يعد مصدرًا غنيا بالقصص والأحداث الخالدة في قلب الأمة، فالأحداث التاريخية والشخصيات ليست مجرد ظواهر

---

[1]- قاسم عبده قاسم، الشعر والتاريخ، مجلة فصوله، المجلد 03، العدد 2-1983م، ص235.

[2]- المرجع نفسه، ص236.

كونية عابرة تنتهي بانتهاء وجودها الواقعي فإن لها إلى جانب دلالتها الشمولية الباقية والقابلة للتجديد على امتداد التاريخ في صيغ وأشكال أخرى.

في ديوان عز الدين ميهوبي تصادف بعض الشخصيات والأماكن التاريخية المتنوعة وهذا يدل على أن الشاعر استفاد من هذا الخزان المشبع بالأحداث الخالدة سواء الحلوة أو المرة وهذا ما يعكس ثقافة الشاعر التاريخية.

الشخصيات التاريخية التي تجلت في الديوان هي شخصيات تاريخية، حيث تميزت هذه الشخصيات المذكورة بالوحشية والدمار والهمجية، فهو يذكرها تبعًا في القصيدة هوايات إريك في رام الله حيث يقول:

هل تتعب الشفة الأصوات

كيغولا لم يتعب

نيرون كذلك لم يتعب

هولاكو الآخر لم يتعب

واريك العائد منتصرًا من صبرا

ليس تتعبه السنوات

يا ليلي.[1]

فهنا نلاحظ حضور ثلاث شخصيات تاريخية كيغولا ونيرون وهولاكو والمشترك بين هذه الشخصيات الثلاث هو الدمار والخراب، فكيغولا هو امبراطور روماني وهو أشهر طاغية في التاريخ والمعروف بوحشيته وجنونه وسيادته له قرابة من ناحية الأم للإمبراطور الأشهر نيرون الذي

[1]– الديوان، ص05.

أحرق روما[1]. وهولاكو هو أشهر إمبراطور ماغولي أحتل معظم بلاد جنوب غرب آسيا بعد قتل الملايين من أهلها عاث فسادًا كبيرًا في الدولة الإسلامية في تلك الفترة حيث تم إسقاطه على يد دولة المماليك في معركة عين جالوت المشهورة بقيادة سيف الدين قطز في 25 رمضان 658هـ الموافق لـ 03 سبتمبر 1260م[2]. تم توظيف هذه الشخصيات التاريخية الثلاث التي تتميز بحبها الكبير للدمار والدماء، حيث انعكست من خلال هذه الشخصيات صدره الاستعمار الصهيوني الذي لا يختلف عن هذه الشخصيات الثلاث في حبه للقتل والدمار، كما نلتمس حضورا لشخصية تراثية في الديوان والمتمثلة في شخصية طارق بن زياد في قوله:

ضيعت أندلس المواسم والهدى ... من ذا يعيد سفائن ابن زياد.

حيران أسأل عن شموس أحبتي ... يا صحبة الوطن الأسير بوادر.[3]

فشخصية ابن زياد شخصية تاريخية عظيمة تمثل أمجاد العرب القدامى حيث كان له دور كبير في فتح بلاد الأندلس عام 592هـ[4]. وهو صاحب المقولة المشهورة بعد إحراقه للسفن، العدو أمامكم والبحر ورائكم فأين المفر، رغم أن هذه الشخصية عظيمة في التاريخ إلا أن لشاعر أعطاها بعد دلالي آخر يتمثل بضعف الوطن العربي الذي لم يستطع الحفاظ على أمجاده القديمة من خلال إضاعتهم للأندلس، التي تنعكس على إضاعتهم للقدس الذي استردها صلاح الدين الأيوبي من الفرنجة بتقديم الكثير من الشهداء. فالشاعر هنا يشير إلى أننا لم نستطع الحفاظ على بطولات وإنجازات الأوائل للعجز والخضوع الذي نعيشه حاليًا.

---

(1)– كيغولا https://ar.wikipedia.org/wiki/

(2)– هولاكو خان ar.wikipedia.org/wiki./https:/

(3)– الديوان، ص92.

(4)–طارق https://ar.wikipedia.org/wiki/

كما نلمس في الديوان استدعاء بعض الأماكن التاريخية التي تحمل تاريخا حافلا بالإنجازات والبطولات فنجد الشاعر "عز الدين ميهوبي" استحضر بلاد الشام التي تعتبر أقدم مدينة تاريخية إلى جانب تحديد مدينة اللاذقية في قوله:

اللاذقية تدعوني فأنكشف

وتستقر كياني ربما أقف

وتستلذ جفوني لحظة فأنا حين الجنوب يعشق الشام أعترف

أحبها في شفاهي رعشتي ودمي

من نبضة الأزلي الوجد يعترف

لا شيء أملك غير الحب أنثره وردًا وغير بقايا العمر أقتطف

شام الأحبة في عيني وأنقشها

وفي محاربيها أشدوا وأعتكف.[1]

فالملاحظ هنا أن الشاعر وظف مدينة اللاذقية التي تقع في بلاد الشام الذي يعتبر من أقدم المدن التاريخية عبر التاريخ، فهي مدينة تاريخية بامتياز حيث أبرز الشاعر من خلال هذه الأبيات العلاقة الوطيدة بينه وبين الشام واللاذقية من حب حيث يقول فيها:

قالوا المحبة قلت القلب يعرفها

واللاذقية قالوا... قلت هل أصف

أبها وأريد والفيحاء في كبدي

والقدس والكاف والجهراء والنجف

صنعاء والسرت والقيوم شاهدة

[1]– الديوان، ص43.

وفي الجزائر قلب كتعب نزف

وفي الجنوب تجلى الوحي وإنحقت.[1]

فالملاحظ في هذه الأبيات أن الشاعر يبرز ارتباطه الوثيق بقضايا أمته وهذه الأبيات تبرز قومية الشاعر من خلال حضور الأماكن التاريخية التي تمثل الهوية القومية للشاعر فجاءت هذه الرموز للدلالة على الصلة الوثيقة بين العرب فيما بينهم. كما نلمس حضورًا لبلاد الأندلس التي أصبحت الآن إسبانيا في قوله:

ضيعت أندلس المواسم بالهوى ... من ذا يعيد سفائن ابن زياد.[2]

فالأندلس بعدما كانت دولة إسلامية أصبحت دولة مسيحية خاضعة لحكم الإسبان، فالأندلس أصبحت وصمة عار في جبين العرب الذين ضيعوها بعدما عمروها سبعة قرون فبعدما كان التاريخ لصالحنا أصبح التاريخ ضدنا.

6- الرمز الأسطوري:

في غالب الأحيان يستعين الشعراء بالأسطورة في قصائدهم، إذ أن هناك العديد من الأساطير التي تستهويهم، ويتجلى ذلك في العديد من الأعمال الشعرية الزاخرة بالرمز الأسطوري.

كما تعامل الشاعر مع الأسطورة بروزها وشخصياتها، وأحداثها يخضع لمعايير العامة التي يخضع لها استخدام الرموز غير الأسطورية في الشعر، وذلك استنادًا إلى مبدأ أساسي وهو علاقة الرمز بالسياق الشعري الوارد فيه، وضرورة ارتباطه بتجربة الشاعر، فالتجربة الشعورية بما لها من خصوصية في كل عاطفة شعورية، وذلك عندما يكون الرمز قديمًا، هي التي تضفي على اللفظة طابقا رمزيا بأن نركز فيها شحنتها العاطفية والفكرية والشعورية.[3]

---

[1]- الديوان، ص44-45.

[2]- نفسه، ص96.

[3]- عزالدين إسماعيل، التفسير النفسي للأدب، دار العودة، بيروت، لبنان، د ط، 1969، ص179.

والشاعر عز الدين ميهوبي في ديوانه هذا كان قليل الالتفات إلى الأساطير وتوظيفها، كما أنها لم تحظ منه باهتمام كبير مقارنة بالرموز الأخرى، إذ أنه وظف فقط أسطورة السندباد الشعبية المعروفة بسفرياتها التواقة ويتجلى ذلك في قوله:

هل تعرفين حكايتي

للعاشقين رويتها

السندباد بداخلي

أرض القداسة رمتها

لا شيء أملك في يدي

غير القصائد خنتها.[1]

استخدم عز الدين ميهوبي أسطورة السندباد الشعبية المعروف برحلاته التواقة وهو يجوب المخاطر والشدائد في رحلة مليئة بالقلق والمحن، للدلالة على مدى المغامرة التي خاضها هو ومازال يخوضها، حيث أنه مرّ كذلك بما مرّ به السندباد من مخاطر ومحن، وجلُّ هذه التجارب والشدائد أصبحت حكاية تُحكى للعاشقات دلالة على مدى الشغف الذي تحمله في طياتها والتي تسر السامعين.

[1]– الديوان، ص94.

❖ **جدول الرموز الواردة في الديوان:**

الرمز	النوع	الدلالة
أطفال الحجارة	ثوري	ـ وظف للدلالة على الثورة والمقاومة الفلسطينية في سبيل القدس. ـ وظف كرمز للتضحية والصمود. ـ وظف للدلالة على الضعف الذي يتميز به الجندي اليهودي
الشهيد محمد الدّرة	ثوري	ـ قدم للدلالة على المعاناة التي يعيشها الشعب الفلسطيني. ـ قدم للدلالة على التحدي والصمود وعدم الاستسلام. قدم للدلالة على ضعف وفرقة العرب.
سناء محيدلى	ثوري	ـ قدمت للدلالة على الطفولة الفلسطينية الحالمة بالحرية. ـ قدمت كرمز للشجاعة التي لا نجدها عند معظم الرجال. ـ قدمت كرمز للتضحية والفداء.
الأوراس	ثوري	ـ قدم لتمجيد الغاية المنشودة من الثورة. ـ قدم للدلالة على قداسة الثورة الجزائرية.
القرابين	ديني	ـ وظف للدلالة على التضحية التي يجب تقديمها من أجل الحرية.
الحجر+المقلاع	ثوري	ـ للدلالة على أطفال الحجارة. ـ للدلالة على ضعف الوسائل المتاحة لثورة.
آخرة الالواح	ديني	ـ وظف للدلالة على التوراة.

		ـ للدلالة على اليهود.
نبي الله عيسى عليه السلام	ديني	ـ وظف للدلالة على خلاص القدس.
آدم عليه السلام	ديني	ـ وظف للدلالة على الإخلاص للقضية.
حواء	ديني	ـ للدلالة على الوطن.
ملائكة العرش	ديني	ـ للدلالة على القوة.
الجحيم	ديني	ـ وظف للدلالة على الحرب.
الفردوس	ديني	ـ وظف للدلالة على ثمن الثورة.
أهل الكهف	ديني	ـ وظف للدلالة على الغفلة.
التوراة	ديني	ـ للدلالة على اليهود والعقيدة المعرفة.
أيوب عليه السلام	ديني	ـ وظف للدلالة على الصبر.
القدس	ديني	ـ وظف للدلالة على القضية الفلسطينية.
كيغولا + هولاكو + نيرون	تاريخي	ـ وظف للدلالة على الخراب والدمار الذي خلّفه اليهود في فلسطين. ـ للدلالة على وحشية اليهود.
طارق بن زياد	تاريخي	ـ وظف للدلالة على المجد الضائع.
الأندلس	تاريخي	ـ للدلالة على ضعف العرب.
اللاذقية	تاريخي	ـ للدلالة على أمجاد العرب القدامى.

الشمس	طبيعي	ـ للدلالة على الحق الواضح كالشمس وهو الوطن. ـ للدلالة على الحرية. ـ للدلالة على الجمال.
القمر	طبيعي	ـ وظف كدلالة جمالية. ـ وظف على الأمل في استرجاع الحرية. ـ وظف للدلالة على الطفل الفلسطيني.
الليل	طبيعي	ـ وظف للدلالة على الاستعمار.
رياح + العواصف + الأعاصير	طبيعي	ـ وظف للدلالة على الخراب والدمار. ـ وظف للدلالة على الاستعمار.
الورد + الأزهار	طبيعي	ـ وظفت للدلالة على الطفل الفلسطيني الذي يعيش نفس عمر الوردة. ـ وظفه للدلالة على الجمال.
الغراب	طبيعي	ـ للدلالة على الموت والخراب.
الذئب	طبيعي	ـ للدلالة على دهاء اليهود ومكرهم.
الخراف	طبيعي	ـ للدلالة على ضعف العرب.
الأفعى	طبيعي	ـ للدلالة على الطرق الملتوية التي ينتهجها الاستعمار واليهودي لتبرير جرائمه.
العصافير	طبيعي	ـ للدلالة على الطفل الفلسطيني.

		ـ للدلالة على الحرية.
شجرة الزيتون	طبيعي	ـ للدلالة على السلام.
سفاح + الوحوش	سياسي	ـ للدلالة على اليهود.
العالم مخمور	سياسي	ـ للدلالة على العرب.
العراف	سياسي	ـ للدلالة على اليهود.
زرق العيون	سياسي	ـ للدلالة على الاستعمار الفرنسي.
رعاة البقر	سياسي	ـ للدلالة على الأمريكان.
العرب	سياسي	ـ دلالة على الفرقة.
الكراسي بلا فائدة	سياسي	ـ للدلالة على القمة العربية.
شارون	سياسي	ـ للدلالة على اليهود.
أريك	سياسي	ـ للدلالة على وحشية الجندي اليهودي.
لبنان + ليبيا تونس + الجزائر الشام	سياسي	ـ للدلالة على الاستعمار. ـ للدلالة على موقف الشاعر من قضايا أمته.
السندباد	أسطوري	ـ للدلالة على اهتمام الشاعر بقضايا وطنه المختلفة.

خاتمة

من خلال تحليلنا لديوان عز الدين ميهوبي والمعنون بعنوان «قرابين لميلاد الفجر» نستخلص أن الشاعر قد استحضر في ديوانه العديد من الرموز حيث أخضعها لعملية بناء محكمة متشابكة العلاقات الدلالية، والتي تبدو تقسيما مشتركا بين الشاعر والقيم الأصلية لهذه الرموز الموظفة التي استطاعت احتواء التوجه الإيديولوجي للشاعر نتيجة لتميزها بالبعد الفكري الشامل لها أحسه بكل جوانبه الذاتية الموضوعية، كما نلمس استحضار الشاعر لهذه الرموز وفق نمط بنائي معقد تقوم عليه جل قصائده، الأمر الذي يستوجب منا كقراء ودارسين لهذا النوع من الأعمال الشعرية، الغوص في أعماق هذه الرموز ومعرفة دلالتها الأصلية، وبالتالي محاولة استخلاص مفاهيمها ودلالتها الجديدة، وهذا بالاعتماد على السياقات التي أقحمت فيها بهذا يمكن لنا تطبيق وتأويل دلالة الرموز التي أدرجناها في الجدول وهذا بالاعتماد على نوع الرمز ونسبة توظيفه إلى دلالته المستحضرة في الديوان.

قائمة المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**

❖ **المصادر:**

1. ابن منظور، لسان العرب، دار الصدر، بيروت، 1977، ج5.

2. أمرؤ القيس، الديوان، دار صادر، بيروت.

3. الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام محمد الهارون، دار الفكر، بيروت، 1968، ج1.

4. الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتاب العلمية، بيروت، ط1، 1998، ج1.

5. الزمخشري، الكشاف، دار الفكر، بيروت، ط1، 1977، ج1.

6. زهير بن أبي سلمى، الديوان، دار صادر، بيروت.

7. الطبري، جامع البيان في تأويل القرآنن تحقيق، محمد إسماعيل شكوكاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2005، مج7.

8. الفيروز أبدي، القاموس المحيط، تحقيق: نعيم العرق السوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 2006.

❖ **المراجع:**

1. إبراهيم رماني، الغموض في الشعر العربي الحديث، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.، 1991.

2. أدونيس، من الشعر، دار العودة، بيروت، ط3، 1980.

3. أحمد الزغبي، أسلوبية القصيدة المعاصرة، دراسة الشعر الأردني والفلسطيني، من 1950-2000، دار الشروق، عمان، ط1، 2007م.

4. أحمد الفتوح، الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، دار المعارف، القاهرة، ط3، 1984.

5. إليا الحاوي، في النقد والادب، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط2-1986م، ج5.

6. جبران خليل جبران، الأجنحة المتكسرة، المجلد الثالث، دار نوبليس الحميزة سنتر نوبليس، بيروت، ابنان، ط1-2005م.

7. جبران خليل جبران، المقدمة، المجلد1، دار نوبليس لنشر الحميزة سنتر نوبليس، بيروت، لبنان، ط1-2005م.

8. رجاء عبيد، لغة الشعر في قراءة الشعر العربي الحديث، مطبعة الأندلس، القاهرة، 1985.

9. شلتاغ عبود شراد، حركة الشعر الحر في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.

10. عبد الخالق العساف، الرمز في الشعر السوري المعاصر، دار القلم، دمشق، 2006.

11. عز الدين إسماعيل، التفسير النفسي للأدب، دار العودة، بيروت، لبنان، د ط، 1969.

12. علي زيدي عاشوري، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، دار غريب للطباعة، مصر، القاهرة، ط1، 2007م.

13. علي عياد محمد، أستاذ الأدب العربي، تجليات الرمز في الشعر الليبي المعاصر، جامعة بنغازي، 2005.

14. غنيمي هلال، الأدب المقارن، دار العودة، بيروت، ط3.

15. القشبري، أشعار الشعراء الستة الجاهلين، شرح وتعليق: عبد المنعم خفاجي، دار الخيل، بيروت، ط1، 1993.

16. مجدي وهبة، كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة، لبنان، بيروت، ط2، 1992.

17. محمد فتوح أحمد، الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، ص148.

18. محمد منذور، الأدب ومذاهبه، نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، ط7-2008.

19. محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث، اتجاهاته وخصائصه الفنية، دار الغرب الإسلامي، ط2، 2006.

20. نعيم الباقي، تطور الصورة الفنية في الشعر العربي الحديث، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق-1983م.

21. مارون عبود، جدد وقدماء، دار الثقافة، بيروت، 1954م.

22. الياس أب شبكة، روابط الفكر والروح بين العرب والفرنجة، دار المكشوف، بيروت، ط2-1945م.

❖ **المجلات:**

1. جلال عبد الله خلف، الرمز في الشعر العربي، جامعة دايلي كلية القانون والعلوم الإنسانية، مجلة دايلي، العدد 52، 2011.

2. الدكتور عزت ملأ إبراهيم، محمد سالمى، صديقه تاج الدين، الرمز وتطور الدلالي في الشعر الفلسطيني المقاوم، مجلة القسم العربي، جامعة بنجاب، لاهور، باكستان، العدد الربع والعشرون، 2017.

3. قاسم عبده قاسم، الشعر والتاريخ، مجلة فصوله، المجلد 03، العدد 2-1983م.

4. مجلة القادسية في الأدب والعلوم التربية، العدد 1، 2، المجلد 8، 2007م.

5. مجلة اللغة والأدب العربي، السنة الحادية عشر، العدد الثاني، صيف 1436هـ.

❖ **الرسائل:**

1. ربيعة بلعى، بنية الرمز الصوفي في الشعر الجزائري المعاصر، رسالة مجستار، جامعة باتنة، 2014.

2. السعيد مسايل، الرمز الصوفي في الشعر العربي، رسالة ماجستير "مخطوطة"، جامعة باتنة.

3. محمد صلاح ناجي عبده، توظيف الليل في الشعر العربي المعاصر، كلية دار العلوم البلاغة والنقد الأدبي والمقارن، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة القاهرة، 2013م.

4. امينة بلهاشمي، الرمز في الادب الجزائري الحديث، رمز الحب و الكراهية عند بعض الشعراء الجزائريين المحدثين، رسالة ماجستير، جامعة سيدي بلعباس، 2011.

❖ **المواقع:**

1. https: //www.to3lime.com

2. كيغولا https://ar.wikipedia.org/wiki/

3. هولاكو خان ar.wikipedia.org/wiki/https:/.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

– شكر وعرفان

– مقدمة .....أ

I. الفصل الأول: المفهوم والعلاقة.....05-21

1) مفهوم الرمز 05

أ– لغة : 05

ب– اصطلاحا: 07

2) العلاقة بين الرمز والشعر العربي.....10

3) أهمية الرمز وعلاقته بالصورة الشعرية.....17

4) خصائص الرمز.....18

II. الفصل الثاني: دلالة الرمز في الديوان.....23-79

1) تجليات الرمز 23

- الرمز الطبيعي: 23

- الرمز الديني: 40
- الرمز الثوري:.....62
- الرمز التاريخي: 70
- الرمز الأسطوري:.....74

2) دلالة الرمز.....76

– خاتمة 81

– قائمة المصادر والمراجع.....83